أثرُ كعب الأحبار في الفكر السِّياسيِّ الإسلاميِّ من سنة (15هـ/637م) حتّى (34هـ/655م)

محمد فارس جرادات[1]، عامر أحمد قبج[2]

https://doi.org/10.35516/jjha.v19i3.2979

ملخص

بدأ تأثيرُ كعب الأحبار (ت34هـ/655م) يظهر في الفكر السياسي الإسلامي، بعد استقراره في الشام، عبر تداوُل مروياته الأسطورية اليهودية، وكان لبعضها صدى في الفكر السياسي، وبخاصَّةٍ عندما جعل كعبٌ السلطانَ ظلَّ الله في الأرض، وإن كانت قد ظهرت في طابع عقائدي، نظرًا إلى طبيعة شخصيته قبل إسلامه كرجل دين يهودي، يعمل مستشارًا خاصًّا بالوالي. وكانت تحذيرات الخليفة عمر بن الخطاب (13–23هـ/635–645م) قد حدّت من اندفاعته، ما حال دون إمعانه في تماهيه مع ثقافته اليهودية، بيدَ أنه نجح خلال عهد الخليفة عثمان بن عفان (23–35هـ/645–656م) في إقامة علاقات كان لبعضها طابع سياسي، فأثار ذلك استياءَ بعض كبار الصحابة؛ ما اضطر كعب إلى الهجرة إلى الشام؛ حيث نشط في نشر رواياته اليهودية، التي حملت مدلولًا سياسيًّا، يتَّصل بالنظام السياسي باعتباره مُلكًا مطلقًا، فترك بصمة فكرية أسهمت في تبلور الخط السياسي الذي اصطبغ به الحكم الأموي (41–132هـ/662–750م)؛ حيث تجلّى تأثير مروياته في النظرية الفكرية السياسية الإسلامية لدى عديدٍ من أهل العلم والفكر ممن تبنوا هذه النظرية وعملوا على تأصيلها، بصورة غيرة مباشرة، في سياق العقيدة السياسية الجبرية، التي نادت بالخضوع الطوعي للسلطان؛ صاحب الشوكة والعصبية.

الكلمات الدالة: كعب الأحبار، الفكر السياسي، نظام الحكم الإسلامي.

مقدِّمة

تهدف هذه الدراسةُ إلى الوقوف على أثر كعب الأحبار (ت34هـ/655م)، ذي الأصول الدينية اليهودية، في الفكر السياسي الإسلامي، وبخاصَّةٍ بعد شيوع مروياته الإسرائيلية في المدينة والشام، بوساطة منظومة علاقاته التي أقامها مع عديدٍ من الشخصيات السياسية، منذ دخوله الإسلام بعيد الفتح الإسلامي للقدس سنة 15هـ/637م. وعندما استقر في الشام، اتصل بواليها معاوية بن أبي سفيان (ت60هـ/680م)، الذي ضمَّهُ إلى ديوانه ما أتاح لمروياته أن تأخذ أبعادًا سياسية نظرية وعملية. وضمن هذا السياق، تناولت موضوعاتُ الدراسة حياته وإسلامه، ومكانته الدينية، وإشكالية توثيقه في بعض التراجم، وما صاحب ذلك من حذر من مروياته، وأثرها في الفكر السياسي، الذي عدَّ الخلافة ملكًا جبريًّا يستمدُّ شرعيَّتَهُ من الله.

ومن **الدراسات السابقة** التي تناولت كعب الأحبار: دراسة الباحث والمستشرق الإسرائيلي ولفنسون (ابن ذؤيب)، حول

---

[1] برنامج دكتوراة التاريخ، جامعة النجاح الوطنيَّة، نابلس، فلسطين

[2] أستاذ مشارك، قسم التاريخ، كليَّة العلوم الإنسانيَّة والتربويَّة، جامعة النجاح الوطنيَّة، نابلس، فلسطين

تاريخ الاستلام: 2024/7/24، تاريخ القبول: 2024/10/8.

©2025م عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

أثره في الحديث النبوي والتفسير أي الأثر الديني اليهودي في الإسلام، ولم يتناول البعد السياسي. وجاءت دراسة خليل الياس على غرار عمل ولفنسون. وتناولت دراسة محمد أبو حمدة كعب الأحبار في العبور الحضاري، وعلى الرغم من تصديها للجانب السياسي، فإنها لم تعالج النظرية السياسية في مروياته. أما دراسة عقيل السلطان حول أثر مرويات كعب في الفكر الإسلامي فقد استغرقت في الحديث عن دوره في ملء الفراغ الديني في المدينة، ومع ذلك عجزت عن إثباته.

وتكمن أهمية هذا البحث في تناوله لأثر كعب، عبر مسارين؛ علاقاته مع أبرز الشخصيات السياسية، ومستوى تأثير هذه العلاقات، ثم مروياته الإسرائيلية التي انسابت من الكهنوت الغيبي إلى الرؤية السياسية، حتى جرى احتضانها في الشام، وهو ما ظهر بشكل عملي بعد وفاة كعب؛ لذا تمحورت **إشكالية هذا البحث** حول محاولة كشف اللثام عن مدى نجاح الإسرائيليات في التغلغل في الفكري السياسي في صدر التاريخ الإسلامي.

أخيرًا، ومن أجل تحقيق أهدافه، اتبع البحث **المنهج التاريخي الاستقصائي التحليلي؛** إذ استقرأ معلوماته من مصادرها المختلفة، وحللها لتتساوق مع موضوعات عناوينه الناظمة له.

المبحث الأول

سيرة كعب الأحبار ومكانته العلمية، وإشكالية مصداقية مروياته

حياة كعب الأحبار وإسلامه ومكانته العلمية: هو أبو إسحق، كعب بن ماتع الحميري، يهودي يمني من قبيلة بني ميتم[1]. واشتهر بكعب الأحبار[2]؛ نظرًا إلى مكانته العلمية عند اليهود. صمتت المصادر التاريخية عن ذكر سنة ولادته، بيدَ أنها أشارت إلى سنة وفاته، ورجَّحت أنها 34هـ/654م، وأفادت أنه عاش مائة وأربع سنين، وتبعًا لذلك فإن ولادته كانت سنة 550م (ابن سعد 2001 ج9: 445؛ الطبري 1967 ج11: 627؛ ينظر: ولفنسون 2011: 183؛ السلطان 2018: 61).

انتقل كعب من اليمن إلى الحجاز ومنها إلى الشام، وذلك إبّان الفتح الإسلامي على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (13–23هـ/635–645م) سنة 15هـ/637م، فدخل الإسلام، تأثرًا بالقرآن، أو تنفيذًا لوصية أبيه قبل موته (الواقدي 1997 ج1: 233–234؛ ابن سعد 2001 ج9: 449)، ثم أخذ يتردَّد بين المدينة والشام، حتى استقر في الأخيرة وتوفي فيها (مالك 1991 ج1: 449؛ ابن المبارك 1972: 155).

ووصف كعب نفسه في لقائه الأول مع أمير المؤمنين عمر – رضوان الله عليه – عند إسلامه، بكعب الأحبار (الواقدي 1997 ج1: 235)؛ تفاخرًا بنفسه من الناحية الدينية والمعرفية، نظرًا لخصوصية مسمى "الأحبار" في الموروث اليهودي، وفي الإسلامي على حدٍّ سواء. وكانت سيرته منذ إسلامه حتى وفاته قد اصطبغت بجدل ذي طابع أسطوري، وهو مجال منفتح في جانب منه على مجمل الفكر الإنساني، بما فيه السياسي. ونظرت المصادر الإسلامية بحذر شديد، تجاه مروياته، وإن مدحه بعضها باعتباره ثقة في الحديث (ابن حبان 1973 ج5: 333؛ الذهبي 1985 ج3: 489–490)، وظهر هذا التناقض بين الحذر والمدح جليًا في صحيح الإمام البخاري (ت. 256هـ/870م): عندما كان معاوية "يحدّث رهطًا من قريشٍ بالمدينة، وذكر كعب الأحبار فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدّثين الّذين يحدّثون

---

[1] بنو ميتم: بطن من القحطانية من بني عدي بن مالك بن زيد، من حمير في اليمن، وقيل من حمص (القلقشندي 1980: 427–428).

[2] الحبر: العالم، وهو العالم المحكم للشيء، والجمع أحبار، ومنه قوله تعالى {اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله}. التوبة 31، ومنه قيل لكعب: "كعب الأحبار" (الطبري د. ت.ج10: 341).

عن أهل الكتاب، وإن كنّا مع ذلك لنبلو عليه الكذب (البخاري 1993 ج6: 2679)".

وظهر كعب عند معاوية من أصدق أهل الكتاب، مع أنهم يعهدون عليه الكذب، وقد خضع الكذب هنا لتأويلات الشرّاح، منها؛ أن معاوية أراد بخطئه أحيانًا، فيما يخبر به ولم يرد أنه كان كذابًا (ابن حجر 1971 ج13: 335)، بيد أن البخاري رتب رواية معاوية في كعب، تحت عنوان "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء" (البخاري 1993 ج6: 2679)، فهو سياق سلبي بحقه بالجملة، وهو ما تكرر أيضًا عند البخاري في موضع آخر، وفي ذات السياق السلبي عبر جدال بينه وبين أبي هريرة رضي الله عنه (ت. 59هـ/679م) يظهر تعصبه للتوراة (البخاري 1993 ج4: 336–337، ج6: 2653)، لذا لم يرو البخاري ما ثبت عنده أنه من رواية كعب، بل كنّى عن اسمه، باعتبار يهوديته، في رواية بصيغة "قال رجلٌ من اليهود لعمر (البخاري 1993 ج6: 2653)"، بما يشير إلى نظرة البخاري له؛ لأنه لم يحصل لقاء بين الخليفة عمر وكعب قبل إسلامه (ابن حجر 1961: 250).

واتهم كعب بالكذب من قبل كبار الصحابة مثل عبدالله بن مسعود، رضي الله عنه (ت 32هـ/653م) وحذيفة بن اليمان، رضي الله عنه (ت. 36هـ/657م) والإمام عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه (الثعلبي 2015 ج22: 232؛ القرطبي 1961 ج14: 357؛ ابن أبي الحديد 1959 ج4: 77)، بل وجه أمير المؤمنين عمر له تحذيرات شديدة، بوجوب الكف عن التحديث، حتى هدده بالنفي "لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة [3](الذهبي 1985 ج2: 601)"، وكان لذلك أثر في تعزيز الحذر من مروياته وعلاقاته؛ ما أسهم في الحد من مكانته العلمية.

إشكالية مدح كعب، والحذر من مروياته: كشف الإمام مسلم (ت. 261هـ/875م) مبعث التناقض بين اعتبار كعب ثقة في الحديث من جهة، والحذر من مروياته من جهة أخرى، بسبب خلط الرواة بين مروياته، وغالبها مخالف للإسلام وبعض الأحاديث النبوية، فيما حذَّر منه التابعي بسر بن سعيد (ت. 100هـ/719م)[4]، بقوله "والله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة، فيحدّث عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ويحدِّثنا عن كعب الأحبار، ثمّ يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن كعبٍ، وحديث كعبٍ عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم (مسلم 1990: 175؛ ابن كثير 1997 ج11: 377)"، مع أن أبا هريرة لم يكن يسلّم لكعب كل ما كان يسمعه منه، بل حاججه مرارًا (البخاري 1993 ج6: 2653).

فالخطورة مما حذر منه الإمام مسلم والتابعي بسر، وكذلك شعبة بن الحجاج (ت. 160هـ/780م) (الذهبي 1985 ج2: 608)[5] وابن كثير (ت. 774هـ/1373م) (ابن كثير 1997 ج8: 159)، ليست في ما جرى تدوينه في الكتب والمراجع منسوبًا إلى كعب، ولكن فيما جرى تدوينه دون ورود اسمه فيه، وهو في الحقيقة عنه؛ نتيجة الخلط الذي وقع فيه الرواة، وهو ما جعل مسلم يذكره في صحيحه ثلاث مرات، دون أن يكون في سند الرواية (مسلم 1916 ج1: 131، ج5: 94 ج8: 226).

---

[3] أرض القردة يعني بها القرية الواردة بقوله عزَّ وجل {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ} البقرة: 65، قيل هي (أيلة) وهي المُسماة اليوم (العقبة) وهي مدينة أردنية على ساحل البحر الأحمر، وكانت من مملكة إسرائيل في زمان داود عليه السلام، ووصفت بأنها حاضرة البحر بمعنى الاتصال بالبحر والقرب منه؛ لأن الحضور يستلزم القرب، وكانت (أيلة) متصلة بخليج من البحر الأحمر وهو القلزم. (الخضر 2014).

وفي هذه الرواية صدر تحذير الخليفة عمر لكعب بنفيه لأرض القردة، وكذا لأبي هريرة بنفيه لأرض دوس. فهما تحذيران في رواية واحدة. (الذهبي 1985 ج2: 601).

[4] بسر بن سعيد: مولى الحضرميّين، من العبّاد المنقطعين وأهل الزّهد، وكان ثقةً كثير الحديث (ابن سعد 2001 ج7: 277–278).

[5] شعبة بن الحجاج الأزدي، أمير المؤمنين في الحديث، عالم أهل البصرة (الذهبي 1985 ج7: 202–203).

وتنبَّه بعض العلماء لخطر تأثيرات كعب، وهو ما يظهر في استنكار ابن العربي (ت. 543هـ/1149م)[6]، للجوء معاوية لكعب بشأن اختلافه مع ابن عباس، رضي الله عنه (ت. 68هـ/688م)، في قوله تعالى (تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) الكهف 86، عندما "بعث معاوية إلى كعب يسأله أين تجد الشمس تغرب في التوراة؟ (الطبري د. ت. ج18: 96)"، وقد جزم ابن العربي؛ أنه لا يقبل لكعب قول؛ لأنه منقول من التوراة المبدلة، ولا يحتاج إليه ولا يعوَّل عليه (ابن العربي 1997 ج11: 41)، وهو ما جعل بعض المستشرقين يرون أن اللجوء إليه قد أدخل اللون اليهودي في تفسير القرآن، وساعد برأيهم على تهويد الإسلام (جولدتسيهر 1944: 67؛ ولفنسون 2011: 223).

ويمكن دفع مبالغة المستشرقين حول تهويد الإسلام، بتنبه العلماء للإسرائيليات، أو لأكثرها، ولكن الاستعانة بكعب وما جاء في التوراة، ضد رأي ابن عباس صاحب المكانة العلمية، باصطفافه الهاشمي السياسي المعروف، على الرغم من اختلاف الروايات بهذا الخصوص[7]، أضفى تأثيرًا فكريًّا سياسيًّا، عبر الخلط بين الكهنوت اليهودي، والنص الديني الإسلامي، في سياق فعل سياسي، وحرص من كعب على بث خزعبلاته.

وتجاوز سبط بن الجوزي (ت. 654هـ/1257م)[8] مجرَّد التحذير من مرويات كعب، عندما أخبر بتوقّف العلماء في روايته، وأن الخليفة عمر بن الخطاب ضربه بالدرَّة (الغزالي د. ت. ج4: 396)، وهو يقول له، دعنا من يهوديتك، ورأى أن الرواية عن كعب عن رسول الله، فيها وهنٌ عظيم إذا لم توافق السنن والأصول (ابن الجوزي 2013 ج1: 71)، وكذا فعل التجيبي السبتي (ت. 730هـ/1330م)[9] وهو يردُّ رواية الصحابي عن التابعي، وتحديدًا من هذا النوع رواية العبادلة[10]، عن كعب الأحبار (التجيبي 1981: 40)؛ ما يعكس خشية متزايدة عند بعض العلماء من تأثيراته، بشتى مناحيها، وبخاصة مع الإشارة لضرب الخليفة له بالدرَّة.

وظل إشكال مدح كعب باعتباره ثقة في الحديث يتعمَّق، وهو ما نلمسه في ترجمته عند الذهبي (ت. 748هـ/1348م) عندما أشار إلى حُسن إسلامه بِعَدِّهِ من نبلاء العلماء، مع كثرة نقله للعجائب الإسرائيلية، وتحديثه بها للصحابة (الذهبي 1985 ج3: 489–490)، وهي العجائب التي استوقفت ابن كثير، ودفعته لتسليط الضوء على الإسناد في بعضها، على الرغم من عدم وجود اسمه في هذا الإسناد، وقد خلص إلى أن هذه العجائب كلَّها مأخوذةٌ عن كعب الأحبار، ومرد شيوعها برأيه أنه "لمّا أسلم كعب في الدَّولة العمريَّة جعل يحدّث عمر، رضي الله عنه، عن كتبه قديمًا، فربَّما استمع له عمر فترخّص النّاس في استماع ما عنده، ونقلوا ما عنده عنه غثّها وسمينها، وليس لهذه الأُمَّة – والله أعلمُ – حاجةٌ إلى حرفٍ واحدٍ ممّا عنده (ابن كثير 1999 ج7: 8؛ 1997 ج1: 79، ج2: 196)".

ويظهر تداخل المكانة العلمية بالعامل السياسي هنا باعتبار أن الخليفة عمر قد استمع له، ما جعل الناس تترخَّص الاستماع ثم النقل عنه؛ ما يشير للبعد الفكري السياسي؛ كون العلاقة هنا بين حبر يهودي دخل الإسلام والخليفة، وهي علاقة تمازج فيها البعد الديني والسياسي، وإن كانت مكانة الخليفة عمر دينية بالعموم، نظرًا إلى الصحبة، إلّا أن دوره

---

[6] ابن العربي: هو الإمام العلامة المجتهد الحافظ القاضي، الأندلسي المالكي، صاحب التصانيف (الأرناؤوط 2009: ص176).

[7] تعدَّدت الروايات بشأن هوية المختلفين، ومن الذي أدخل كعب في هذا الخلاف، وترجح أن معاوية هو من أرسل لكعب في ذلك (الطحاوي 1994 ج1: 260؛ ينظر الياس2007: 278–280).

[8] سبط بن الجوزي: هو يوسف بن قزغلي التركي العوني، العالم، المؤرّخ، الإخباري، واعظ الشام (الذهبي 1985 ج23: 296).

[9] التجيبي: هو أبو القاسم بن يوسف بن محمد بن القيسي السبتي، محدث تلمسان (الذهبي 1988 ج2: 427).

[10] العبادلة: هم عبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمرو بن العاص (التجيبي 1981: 40).

السياسي كخليفة أبلغ، وهنا يظهر بعد الفكر السياسي، عبر هذا التداخل (ابن أبي شيبة 2015 ج19: 185؛ الطبراني 1995 ج1: 253).

وكان لاستقرار كعب في الشام، وصيرورته كصاحب مدرسة قصصية، بكل آثارها الفكرية والسياسية، دورٌ حاسمٌ في تعزيز مكانته العلمية، وبخاصة أن الأمير السياسي للشام يأمره أن يقص في حلقة المسجد (ابن وهب 1995: 666)، ويوصي أتباعه قائلًا "ألا إن كعب الأحبار أحد العلماء، إن كان عنده لعلم كالثمار وإن كنا فيه لمفرطين (ابن سعد 2001 ج2: 358؛ ابن حجر 1971 ج13: 335)"، مع أن معاوية سبق أن أشار في المدينة إلى كذبه، بعد أن استهل بمدحه، وهذا يعكس طريقة معاوية الحذرة في التعبير عن مراميه السياسية، وحفظه لخط الرجعة، وبخاصةٍ وهو في المدينة بين كبار الصحابة.

وانعكس هذا الإشكال المبكر في توثيق كعب على العصر الحديث، حتى استقر النظر إليه عند المدارس العلمية، وفق مناحيها العقدية؛ حيث تعصبت له المدرسة السلفية[11]، وزعمت أن علماء الجرح والتعديل أجمعوا على توثيقه "حتى خرّج له أصحاب الصحاح والسنن (الياس 2007: 41، 58)" برأيها، ودافعت عن موروثه بتعصُّب لافت، واعتبرت أن الطعن فيه مكيدةٌ مهولة يُكاد بها للإسلام والسنّة (الذهبي د. ت. ج1: 136)، وأطلق عليه بعضهم مسمى ملجأ العلماء (الزرقاني 2003 ج1: 357، 394، ج2: 418، ج4: 435).

وبدورها انتقدت المدرسة التربوية العقلية[12]، مرويات كعب الأحبار ونظرت لموروثه نظرة فاحصة، وارتاب جمهرة من المحققين في شخصه، وجزموا أن كعبًا كان يدس في الإسلام متقصدًا، وأطلقوا عليه بطل الإسرائيليات، وفارس ميدان خرافاتها، وأنه بمثل هذه الخرافات كان يغشّ المسلمين؛ ليفسد عليهم دينهم وسنّتهم، حتى اتهمه البعض بالمشاركة في مؤامرة اغتيال الخليفة عمر (أبو حمدة 1991: 120–220؛ أبو رية 1993: 99–101؛ د. ت.: 126–127؛ التونسي د. ت.: 75)، وأنه اليهودي المتآمر (أمين 1969: 160–161؛ رضا 1990 ج1: 10، ج9: 415–416، 420؛ حسين د. ت.: 233–235).

وخلاصة القول؛ إنه لا يمكن الجزم أن كعبًا كان يهوديًا من المهد إلى اللحد، كما تفاخر المستشرق اليهودي ولفنسون، ولا هو مجمع على توثيقه كما جزم خليل الياس، ولا هو أداة يهودية استعملها الخليفة عمر لملء الفراغ الديني، كما حاول عقيل السلطان أن يثبت (الياس 2007: 41، 58؛ ولفنسون 2011: 223؛ السلطان 2018: 61)، لكن كعبًا؛ حبر يهودي دخل الإسلام، فظل موروثه اليهودي ديدن خطابه، وليس ثمة دليل قطعي أنه كان يتقصد ذلك، على الرغم من سيل الشبهات.

وفي المقابل تضافرت أدلة قطعية على حرص كعب الدائم على تداول موروثه اليهودي، والنظر للإسلام بعين يهودية، وبخاصة أنه لم تصدر عنه أية رواية تشير لتحريف التوراة، بل كان يعرض كل ما يسمع على التوراة، ولعل ذلك جعله موضع مراقبة الخليفة عمر وتكذيب كبار الصحابة (الطبري 1967 ج3: 611)، ومحاولة تتبع مروياته حتى لا تختلط بالموروث الإسلامي، وفي ضوء ذلك فإن الحكم على كعب يأتي في ضوء مروياته، وليس مرتبطًا بشخصه ونواياه الغامضة، ولا يمكن توثيق صاحبها علميًا لمجرد أنه أسلم وحسن إسلامه.

---

[11] مدرسة السلف هي التي تتبع أصولها من النقل دون العقل، وتتعصب للمذهب الحنبلي (عمارة 2006: 19–31).

[12] المدرسة التربوية: تهتم بالإصلاح الديني والسياسي، برؤية عقلية إسلامية منفتحة على لأصول (عمارة 2006: 124–130).

المبحث الثاني

الفكر السياسي في علاقات كعب الأحبار ومروياته، جذوره وأبعاده وآثاره

علاقات كعب، وأثرها في الفكر السياسي بعد إسلامه: استوحى التطبيق النبوي من الهدي القرآني خمس قواعد كلية للحكم الإسلامي، هي؛ وجوب الحكم بما أنزل الله، وبيعة الخليفة دون إكراه، والشورى، والعدل، والاجتهاد في النوازل، عبر فترة امتدت من الهجرة النبوية للمدينة حتى نهاية الخلافة الراشدة سنة 40هـ/661م، كان الوعي فيها عميقًا بالفرق بين الخلافة والملك (المودودي 1978: 37–38)، وقد ظهر ذلك فيما جاء عن سلمان الفارسي، رضي الله عنه (ت. 33هـ/654م) أنّ الخليفة عمر بن الخطاب، سأله: "أملك أنا أم خليفة؟ فقال له سلمان: إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهمًا أو أقل أو أكثر، ثم وضعته في غير حقه، فأنت ملك غير خليفة (ابن سعد 2001 ج3: 285)".

وتجلّى أثر علاقات كعب السياسية مبكرًا منذ دخوله في الإسلام؛ حيث كان من الطبيعي أن يخص خليفة المسلمين حبرًا يهوديًا بالاستماع والحوار، تألفًا له، بحسب تعبير ابن كثير (ابن كثير 1997 ج7: 28؛ 1999 ج1: 79، ج2: 196)، وبخاصة أن الخليفة صاحب هيبة وقوة، ترتعد الأوصال في حضرته، ولم يكن ثمَّة مسافة زمنية بين عهد النبوة وإسلام كعب، فلا يخشى على أهل الإسلام الأول من المهاجرين والأنصار.

وكان كعب قد خضع لرقابة أمير المؤمنين عمر، فكان يراقب حركاته بتمعن، ويظهر ذلك من قوله "ارقبوا لي كعبا... وقد رأيتك وخلعك نعليك (الطبري 1967 ج3: 611)"، ثم اختبره بشأن بناء مصلّى قرب المسجد الأقصى، لمّا دخل البيت المقدّس وأراد أن يبني مصلًّى للمسلمين: "قال لكعب أين أبنيه؟ قال كعب: ابنه خلف الصّخرة. قال: خالطتك يهوديَّةٌ يا ابن اليهوديّة؛ بل أبنيه أمامها (ابن كثير 2009 ج1: 201)"، على الرغم من أنه كان في غاية الذكاء في سلوكه بين يدي الخليفة عمر، حتى أنه تباعد يومًا في جلسته، "فأنكر الخليفة ذلك عليه، فقال: يا أمير المؤمنين! إنَّ في حكمة لقمان ووصيته لابنه: إذا جلست إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل (البغدادي د. ت. ج1: 177)".

وعلى الرغم من إدراك كعب أنه في حضرة سلطان يحكم على أساس الدين الناشئ، فإن ذلك لم يمنعه من محاولة توجيه الخليفة بشأن موقع المصلّى، وفق عقيدته اليهودية، في تماس خطير بين مكون عقائدي وفعل سياسي، في مكان يختصر العلاقة بين الرسالات السماوية الثلاث، فإذا بكعب يوجّهها وفق المزاج اليهودي الأسطوري، ولكن الخليفة بوعيه الديني وحنكته السياسية أدرك الخطر، في مشهد يمكن رؤيته عبر نافذة الفكر السياسي، عندما يتداخل التاريخ بالعقائد، بين يدي سلطان فاتح وحبر يهودي يصارع لبقاء موروثه بشتى السبل.

استطاع كعب أن يستثمر وجوده في حضرة الخليفة، ليكوّن شبكة علاقات مع بعض الصحابة، وبخاصة ممن اهتم بالرواية والسياسة، ما أعطاه حيّزًا سياسيًّا، وهو يتحرك وسط القيادة السياسية للدولة الفتية، ولهذا تجرأ أن يدخل رأيه ويبث رواياته، ولعل ما ساعده في إيجاد حاضنة خصبة لمروياته في بعدها السياسي، كون الخلافة الإسلامية غضَّة طريَّة، على الرغم من وضوح أصولها التأسيسية الثابتة في التطبيق النبوي، علمًا أنه حظي ذات مرّة بالإمارة العارضة في خلافة عمر، على جماعة قدمت من الشام، فأبقاه الخليفة أميرًا عليهم حتى يرجعوا (الطبري د. ت. ج11: 81).

وحرص كعب الأحبار في علاقته مع الخليفة عمر على إضفاء أبعاد غيبية ربانية على خلافته، بما يشير إلى البُعد الفكري في سياقه السياسي، عبر الخلط بين النبوءة الدينية، وقد تقمَّصها، وبين الأحداث السياسية في طابعها البشري، وهو يجعله كبواب على جهنم تارة، وعلى الجنة تارة أخرى، محددًا موعد مقتله، وأن بإمكانه إطالة عمره إن أراد، فيما ظهر عبر سلسلة من الروايات الطويلة المسندة في المصادر الإسلامية المبكِّرة (ابن سعد 2001 ج3: 307–308،

328؛ الطبري 1967 ج4: 190–192)، ولم ينتبهوا لمكمن الخطر في بعدها الفكري السياسي، المتصل بالصيغة التأسيسية للنظام السياسي في الإسلام، وليس العامل الأمني السياسي وحده.

وتعكس إشكالية اتهام كعب بالمشاركة في اغتيال الخليفة عمر، في وجه منها؛ مستوى الأثر الذي خلّفه، وهنا في ميدان الفكر السياسي، باعتبار القضية سياسية بامتياز، ومتصلة بخلفية الفكر الكهنوتي، على الرغم من أن هذا الاتهام بلا أدلة قاطعة، ولكنها شبهات مثيرة، تسلط الضوء على الدور السياسي الذي لعبه كعب في مفاصل حساسة من صدر الإسلام، ويمكن رؤيتها بالاطلاع على مكيدة الاغتيال، وصياغته لها في صورة نبوءة إسرائيلية (المسيري 1999 ج5: 335).

وتظهر خلفيات مرويات كعب الفكرية السياسية، ابتداء، في ما قاله لزوجة الخليفة؛ أم كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب (ت. 73هـ/693م)[13]، وقد "جاءها الخليفة فوجدها تبكي، فسألها ما يبكيك؟ فقالت يا أمير المؤمنين هذا اليهوديّ، يقول إنّك على بابٍ من أبواب جهنّم...فلمّا جاءه كعب قال: يا أمير المؤمنين لا تعجل عليّ، والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجَّة حتى تدخل الجنَّة... (ابن سعد 2001 ج3: 308)". بما يثير جملة من الأسئلة حول وصول كعب لأم كلثوم، ثم توجيه هذه الصدمة لها، وتحديده سقفًا زمنيًا لوفاة عمر، في سياق صراع سياسي بعوامل فكرية، حسبما تبين لاحقًا.

وكان لافتًا حضور كعب عند الخليفة عمر مباشرة، بعد أن توعده غلام المغيرة بن شعبة الثقفي (ت. 50هـ/671م)[14]، أبو لؤلؤة المجوسي (ت. 23هـ/644م)[15] بشكل خبيث، وبخاصة أن كعبًا حضر، ليخبره أنه سيدخل الجنة بعد ثلاث أيام، ولما وقع ذلك، كرَّر الخليفة عمر ذات الكلمة حول وعيد أبي لؤلؤة ووعيد كعب، بصيغة (توعدني) بما أثار الشك حول دور له في اغتيال الخليفة، بقول أبي لؤلؤة لعمر "لئن سلمت لأعملن لك رحا يتحدّث بها من بالمشرق والمغرب، ثمّ انصرف عنه، فقال عمر: لقد توعّدني العبد آنفًا!... فلمّا كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال له: يا أمير المؤمنين، اعهد، فإنّك ميّتٌ في ثلاثة أيّامٍ، قال: وما يدريك؟ قال: أجده في كتاب الله عز وجل التّوراة...(الطبري 1967 ج4: 191)" وبعد طعنه "دخل كعب الأحبار مع النّاس فلمّا رآه عمر قال: توعّدني كعبٌ ثلاثًا أعدّها ... ولا شكّ في أنّ القول ما قال لي كعب (ابن الأثير 1997 ج2: 429)".

وكشفت روايات اغتيال الخليفة عمر عن تأثير محدود لمرويات كعب، ظهر بالإصغاء أن بإمكان الخليفة لو أراد أن يطيل عمره بعد طعنه، لكن عقيدة الخليفة الراسخة حالت دون هذه الهرطقة وهي تتجاوز النطق بالغيب، على خطورتها، لما هو التدخل في الأجل، وهنا بين يديّ السلطان، وقد أعطاه كعب ما يفضل الأنبياء، ثم هو يربط الخليفة بملك من بني إسرائيل بقوله "كان في بني إسرائيل ملكٌ إذا ذكرناه ذكرنا عمر وإذا ذكرنا عمر ذكرناه" (ابن سعد 2001 ج3: 328)، فهو المُلك إذن يعززه كعب بمروياته المثيرة، وقد لاقت لها رواجًا في نهاية الأمر.

وحاول كعب التأثير على كثير من الشخصيات البارزة، خاصة في التعلق بالغيبيات المتصلة بالشأن السياسي، ما يحول العمل السياسي إلى شأن رباني مباشر، وذلك في نتف روائية تكشّف بعضها، فهو مع الخليفة عثمان أيضًا يحدد

---

[13] أم كلثوم بنت عليّ: ابنة فاطمة بنت رسول الله، تزوّجها عمر بن الخطّاب فولدت له زيد، فقيل لعبد الملك بن مروان: هذا ابن عليٍّ، وابن عمر، فخاف على ملكه فسمّهما (عبد الرزاق 2013 ج6: 240).

[14] المغيرة بن شعبة: داهية ثقيف، ومن أركان حكم معاوية في الكوفة، وهو من أقنع معاوية بتوريث يزيد (الذهبي 1985 ج3: 21–32).

[15] أبو لؤلؤة فيروز؛ نصراني فارسي من سبي نهاوند، وهو قاتل عمر؛ حقدًا على الإسلام، ومات منتحرًا (الطبري 1967 ج4: 136، 190).

موعد مقتله، فيما نقله الإمام مالك بن أنس (ت. 179هـ/796م) أن كعبًا الأحبار كان يقول عند بنيان الخليفة عثمان المسجد "لوددت أن هذا المسجد لا ينجز، فإنه إذا فرغ من بنيانه قتل عثمان"، ويضيف الإمام مالك: "فكان كذلك (ابن حجر 1971 ج1: 545)"، وهنا يظهر وقع التأثير بهذا النقل المصاحب للموافقة من قبل فقيه عظيم كمالك، بشأن سياسي متصل بعامل غيبي، وهو يتجاوز مجرد الشأن السياسي العارض، لما هو ترك بصمة في النظرة الدينية للشأن السياسي في توقيت مبكر من صدر الإسلام.

ونقل عمر بن شبة (ت. 262هـ/876م)[16] في تاريخه، قول كعب عن مسجد رسول الله؛ "والله لوددت أنه لا يفرغ من برج إلا سقط برج... فتنة نزلت من السماء ليس بينها وبين أن تقع إلا شبر، ولو فرغ من بناء هذا المسجد وقعت، وذلك عند قتل هذا الشيخ عثمان بن عفان، فقال رجل: وهل قاتله إلا كقاتل عمر، قال: بل مائة ألف أو يزيدون، ثم يحل القتل (ابن شبة 1979 ج4: 1295)".

واستمر كعب، بحسب المرويّ عنه، في كشف حجب المستقبل، وهي هنا تتصل خصوصًا بالفتن السياسية، وكأنه أقام علاقة مسبقة مع الشخصيات الفاعلة في المجتمع الإسلامي الأول، فقد جاء عن عبدالله بن الزبير (ت. 73هـ/693م) في رواية عن محمد بن سيرين (ت. 110هـ/729م) (الفاكهي 2003 ج1: 360)[17] "ما كان في سلطاني شيء إلا قد حدّثني به كعب...إلا قوله أن فتى ثقيف يقتلني"، فعقب ابن سيرين "ولا يشعر أنه قد خبئ له الحجاج (عبد الرزاق 2013 ج10: 384)"، فسلطان ابن الزبير كان لوحة مكشوفة عنده، وحتى عندما لمح ابن سيرين، وهو الإمام بحق ومفسر الأحلام، الخطأ في لوح كعب المكشوف، استدرك أن الحجاج من ثقيف، وقد قتل ابن الزبير لاحقًا، ما يعزز قراءة هذا اللوح.

وكرر ابن سيرين تناول معارف كعب بشأن مشابه، ما يضفي على رؤيته مصداقية، عندما سخر محمد بن أبي حذيفة (ت. 36هـ/657م) [18]، من خزعبلات كعب، وقد ركب وإياه في سفينة، وقد سأله "أما تجد سفينتنا هذه في التّوراة كيف تجري؟ فقال لا، ولكن أجد فيها رجلًا أشقى الفتية من قريشٍ...لا تكن أنت هو"، يعقب ابن سيرين قائلًا "فزعموا أنّه كان هو (الطبراني د. ت. ج1: 83؛ الهيثمي 1994 ج7: 231)"؛ أي أن كعب حكم بقراءته المغرقة في الغيب، بحق صحابي استأمنه الخليفة الراشد الرابع على بلد بحجم مصر، ليكون واليًا عليه؛ ما يشير لمستوى تأثير هذه الخزعبلات في الفكر السياسي الإسلامي، عند جمع من أهل العلم.

وعزَّز هذا الإصغاء من هذه الشخصيات النافذة، سهم كعب أن يتمادى فيقول بكل ثقة، زاعمًا أنه يعرف كل شيء حتى يوم القيامة "يا أمير المؤمنين لولا آية في كتاب الله لأنبأتكم بما هو كائن إلى يوم القيامة (الثعلبي 2015 ج15: 320)"، ولعل هذه العجائب الأسطورية، وما حملته من تأويلات غيبية، ومستوى التفاعل التاريخي معها، جعل ابن خلدون (ت. 808هـ/1406م) وهو في قدره، أن يزعم أنها تأويلات محتملة حتى في أمور الدول وأعمارها، فيقول "وفيما يرجع إلى الدّولة وأعمارها على الخصوص؛ كان المعتمد في ذلك في صدر الإسلام، آثار منقولة عن الصّحابة، وخصوصا مسلمة بني إسرائيل، مثل كعب الأخبار ووهب بن منبّه وأمثالهما، وربّما اقتبسوا بعض ذلك من ظواهر مأثورة

---

[16] عمر بن شبة بن عبدة: العلامة الإخباري، صاحب التصانيف، البصري النحوي، نزيل بغداد (الذهبي 1985 ج12: 369).

[17] محمد بن سيرين: هو الإمام أبو بكر الأنصاري البصري، وكان أبوه من سبي جرجراي (الذهبي 1985 ج5: 363).

[18] محمد بن أبي حذيفة: صحابي قرشي من بني عبد شمس، ومن الأشراف، اتهم في عثمان، قتل في مواجهة معاوية وهو وال مصر (الطبري 1967 ج4: 546).

وتأويلات محتملة (ابن خلدون 1981 ج1: 412)".

وتعزَّز نفوذ كعب في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، حتى بدأ يفتي في حضرته وكبار الصحابة في شؤون تتصل بإدارة الخلافة، وبخاصة في جوانب حساسة تتصل بالشأن المالي، ويظهر ذلك في استفتاء الخليفة له، قائلًا: أيجوز لإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضى؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك، فقال أبو ذر الغفاري، رضي الله عنه (ت. 31هـ/652م): يا ابن اليهودية أتعلمنا ديننا؟ فقال الخليفة: ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي (البلاذري 1996 ج6: 166)، بما يشير للمكانة التي بلغها في إدارة الخلافة، بحيث صار من خاصة الخليفة، ولم يكن مرَّ على عودة أبي ذر، من الشام للمدينة سوى زمن يسير، وأبو ذر يحذر الأغنياء من كنز الأموال (ابن سعد 2001 ج4: 212؛ البخاري 1993 ج4: 1711).

وضاقت المدينة على كعب، بعد توهين أمره من قبل كبار الصحابة، فلجأ إلى الشام، ولكن عوف بن مالك رضي الله عنه (ت. 73هـ/693م)[19] منعه من القصص لأنه برأي عوف لا يحق لأحد أن يقص غير الأمير أو مأمور من الأمير، وهو رأي يسنده حديث نبوي، وعندما دخل عوف بن مالك مسجد حمص، وإذا الناس على رجل فقال: ما هذه الجماعة؟ قالوا: كعب يقص، قال: يا ويحه، ألا سمع قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مختال" (ابن حنبل 2001 ج39: 431؛ الطبراني د. ت. ج18: 76) ، فامتنع حتى تدخل والي الشام فأصدر أمرًا له بالقصص في بعض مساجد الشام (الطبراني د. ت. ج18: 76؛ ابن حجر 1995 ج5: 483؛ عبد الجبار 2014 ج5: 7)، وهو ما شجعه أن يتمادى، حتى صار يقرأ في قصصه من التوراة في حلقة المسجد التي عقدت له (ابن سعد 2001 ج9: 109).

ويحدث كعب أن أهل الشّام سيفٌ من سيوف الله، عز وجل، ينتقم الله عز وجل بهم ممّن عصاه في أرضه (الربعي 1950 ج15: 26)، ضمن اعتبار سياسي في تعزيز مكانة الشام، وما باتت تمثله، وما كان لها من موروث في التاريخ اليهودي، وسبق له أن ذم العراق، لمّا أراد الخليفة الخروج إلى العراق، قال له "لا تخرج إليها يا أمير المؤمنين، فإن بها تسعة أعشار السحر، وبها فسقة الجن، وبها الداء العضال (مالك 1991 ج2: 154)"، وكان القصص بهذه الهيئة من عادات اليهود (ولفنسون 2011: 212)، وهو ما شجَّع ابن عمه ذو الكلاع، وكان هو الآخر يهوديًا أسلم، أن يرد على عوف بن مالك حينما استنكر فعل كعب، بالقول "وما يمنعهم وهو حبر هذه الأمّة؟! (ابن وهب 1995: 666)".

جاءت عملية تشبيه علوم كعب بالثمار في الشام وضرورة عدم التفريط بها (ابن سعد 2001 ج2: 309)، وبخاصة بعد أن بادر في وقت مبكر بالإشارة لمكانة معاوية السياسية المستقبلية، ما يشير لمدى اتساع نفوذه ومدى جرأته في التدخل بقضايا سياسية خطيرة وحساسة، عندما نادى حادي الركب أن الأمير بعد عثمان هو عليّ، فكذبه، ليؤكد أنه صاحب البغلة الشهباء، فقيل لمعاوية: إن كعبًا يسخر بك ويزعم أنك تلي هذا الأمر! فأتاه فقال: يا أبا إسحق: وأنّى يكون هذا! فقال: أنت صاحبها. (ابن سعد 2001 ج6: 19)، لذا نجده اتخذ كعبًا مستشارًا خاصاً في بعض القضايا (ابن المبارك 1972: 155؛ حكيمي 2021 ج34: 17)، بما يشير لتطور هذه الهرطقات، ضمن سياق سياسي فاعل، وآليات في الإدارة السياسية، أثمرت ناتجًا تجاوز الطابع السياسي المؤقت، لما هو فكر سياسي في تأثيراته البعيدة.

[19] عوف بن مالك الأشجعي: صحابي شهد خيبر، ومعه راية أشجع يوم الفتح، وسكن الشام حتى وفاته (ابن الأثير 1994 ج4: 300).

وبعد وفاة كعب حلّ في الشام حبر يهودي آخر، سبق أن أسلم، وهو يامين بن يامين بن كعب[20]، وتسبب وجوده الدائم في هذا المجلس بانسحاب محمد بن مسلمة الأنصاري، رضي الله عنه (ت. 46هـ/667م)[21]، وهو المشهور برجل المهمات الخاصة عند رسول الله (الذهبي 1985 ج2: 369)، عندما تحدث يامين هذا عن قتل زعيم اليهود كعب الأشرف سنة (2هـ/624م)[22]، وقد اعتبر قتله غدرًا وغيلة، وسبق أن قتله محمد بن مسلمة بأمر مباشر من رسول الله، فغضب محمد بن مسلمة، وقام وهو يقول "يا معاوية أيغدر عندك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثم لا تنكر؟ والله لا يظلني وإياك سقف بيت أبدا ولا يخلوا لي دم هذا إلا قتلته" (الطحاوي 1994 ج1: 190؛ ابن تيمية د. ت.: 90)، ولكن مقتل محمد بن مسلمة كان أسرع، حين تم اغتياله في الأردن (الذهبي 1985 ج2: 372)، وهذا يشير للأثر الذي تركه كعب في الشام، وكأن اغتيال محمد بن مسلمة جاء كرد ولو بعد حين على اغتياله كعب الأشرف، وبتوقيت تسبب به يهودي سبق أن أسلم.

أثر مرويات كعب في سياق الفكر السياسي: اتضح مما سبق أن كعبًا قد بدأ في خلافة عمر بن الخطاب، ببث مروياته، على الرغم من تحذير الخليفة له، لذا عمل على تمريرها في سياقات حذرة، مع جوهرها السياسي الخطير، لتجد بعض النجاح في خلافة عثمان بن عفان، وهي في جملتها تدمج بين أبعاد ثلاثة؛ الغيبي والجبري والسياسي، بما يعطي الحاكم تفويضًا إلهيًا مطلقًا، يقابله رضوخ بشري طوعيّ، وهو ما ظهرت ثماره في الشام ثم في العهد الأموي، بتأثير غير مباشر مما كرسته قصص كعب، وغيرها.

وتصدى كبار الصحابة لإسرائيليات كعب في المدينة، ما يدل على عمق أثرها وسعة انتشارها، وهو يظهر في موقف أبي ذر الغفاري (ت. 31هـ/652م)، حينما سأله الخليفة عثمان: يا أبا إسحق ما تقول فيمن جمع هذا المال فكان يتصدق منه ويصل الرحم؟ فأجاب: إني لأرجو له. فغضب أبو ذر ورفع عليه العصا، وقال وما تدري يا ابن اليهودية؟! (ابن شبة 1979 ج3: 1073؛ الذهبي 1985 ج2: 68)، وفي رواية أن كعبًا تصدى لأبي ذر قائلًا له "ألا تتقي الله يا شيخ تجيب أمير المؤمنين بهذا الكلام؟ (المفيد 1983: 164)"، كما يظهر هذا التكذيب في جزم عبدالله بن مسعود بكذب كعب، وأنه ما ترك يهوديّته (الثعلبي 2015 ج22: 232؛ الطبري د. ت. ج20: 482)، وقريب منه ما جاء عن حذيفة بن اليمان (ابن حجر 1995 ج5: 484)، وفي تكذيب الإمام عليّ بن أبي طالب لكعب في تفسيره لتواري الشمس بالحجاب (الثعلبي 2015 ج22: 527-528).

وفي مقارنة حال كعب بواحد من أقرانه، وهو عبدالله بن سلام رضي الله عنه (ت. 43هـ/664م)[23]، من يهود المدينة، سارع لدخول الإسلام غداة هجرة رسول الله، ولم يرد عنه شيء مما ورد من إسرائيليات كعب، وهو ممن كذّب كعبًا، حتى تراجع فصدقه (ابن حبان 1973 ج1: 191)، كما في تكذيب السيدة عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها (ت. 58هـ/678م) لكعب حول أخت نبي الله هارون (الطبري د. ت. ج15: 523)، وفي قول كعب أن محمدًا رأى ربه

---

[20] يامين بن يامين: من مسلمة اليهود في عهد رسول الله، من بني النضر ولم يرد له تاريخ وفاة في المصادر المتوفرة (ابن الأثير 1994 ج5: 434).

[21] محمد بن مسلمة: من أهل بدر والمشاهد كلها مع رسول الله، ورجل المهمات الخاصة عنده (الذهبي 1985 ج2: 369).

[22] أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: "من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله". قال محمد بن مسلمة: "أتحب أن أقتله يا رسول الله؟" قال: "نعم". قال: "فأتاه".... فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله (البخاري 1993 ج3: 1102).

[23] ابن سلام: هو عبدالله بن الحارث الإسرائيلي الإمام، الحبر، حليف الأنصار (الذهبي 1985 ج2: 413).

مرّتين، فأتى التابعي مسروق (ت. 63هـ/683م)[24]، عائشة، فقال: يا أمّ المؤمنين، هل رأى محمد ربه، فقالت: سبحان الله لقد قفّ شعري لما قلت: أين أنت من ثلاثة من حدّثك بهنّ فقد كذب، من أخبرك أن محمدا رأى ربه فقد كذب... (الترمذي 2009 ج5: 477؛ الطبري د. ت. ج25: 512)"، وكان كعب يجزم برؤية رسول الله لربه (ابن حجر 1971 ج8: 608)، وفي قول ابن عباس بحق كعب "كذب كعبٌ! كذب كعبٌ! كذب كعبٌ! ثلاث مرّاتٍ، بل هذه يهوديّةٌ يريد إدخالها في الإسلام (الطبري 1967 ج1: 65).

ودفع تكذيب كبار الصحابة لكعب المحققين وأهل العلم لتتبع ما تسرب من مروياته في العلوم الإسلامية، بغير الطرق التقليدية المعتادة، وإنما عبر علم العلل[25]، وهو الذي رجح فيه الإمام البخاري أن رواية (خلق الله التّربة يوم السّبت) التي رواها مسلم في صحيحه (مسلم 1916 ج8: 127)، مروية في الأصح عن كعب الأحبار (البخاري 2019 ج2: 171)، وهو ما أكده بعض المحققين (ابن حنبل 2001 ج14: 82؛ ابن كثير 1997 ج1: 32)، مع أن مسلمًا يسندها لأبي هريرة عن رسول الله، وقد اعتبر ابن تيمية (ت. 728هـ/1328م) حديث التربة مطعون فيه ممن هم أعلم من مسلم، باعتباره من كلام كعب الأحبار (ابن تيمية 2004 ج5: 119).

ويظهر أثر مرويات كعب في الفكر السياسي الإسلامي في استدراكه الذكي بين يديّ سلمان الفارسي، وهو يسأل عن الفرق بين الخليفة والملك؟ فقال سلمان: الخليفة الّذي يعدل في الرعية، ويقسم بينهم بالسوية... فقال كعب: "ما كنت أحسب أن في المجلس أحدًا يعرف الخليفة من الملك غيري (الثعلبي 2015 ج3: 208)"، وهذا استدراك خبيث من كعب وهو يوافق سلمان في إجابته، وإن جدد سيطرته على المشهد بأستاذية لافتة، مستغربًا كيف أن أحدًا غيره يعرف هذا الفارق، ولعل قوله أنه يجد ملك رسول الله في الشام، ما يؤكد على مراميه من كثرة حديثه عن الملك، وذلك عندما سأله ابن عبّاس، كيف تجد نعت رسول الله في التوراة؟ فقال "مولده بمكّة، ومهاجره إلى طابة، ويكون ملكه بالشأم (ابن سعد 2001 ج1: 309)"، وساهم كعب في الترويج للعقيدة الجبرية[26] في العقل الإسلامي، لذا يروي أنه يجد في التوراة أنّ القدرية[27] يسحبون في النّار على وجوههم (الثعلبي 2015 ج25: 265، وهناك من يرى أنه كان وراء الفتنة التي تفجر فيها الخلاف بين المسلمين حول الظاهر والباطن، والجبر والاختيار (الشنطي 2001: 167)، وظل وفيًا فيما يقصه على أهل الشام، وقد جعله في رتبة الخلفاء الراشدين، كمثل تأكيده أنَّ الله تعالى وهب لإسماعيل عليه السلام من صلبه اثني عشر قيّمًا، أفضلهم وخيرهم أبو بكرٍ وعمر وعثمان وملك الشّام، (نعيم 1992 ج1: 117).

ساعدت عقيدة كعب الجبرية في إضفاء صبغة الألوهية عند السلطان، وتبعًا لذلك اشتهر عن معاوية أنه أول من زعم ان الله يريد أفعال العباد كلها (العسكري 1988: 368)، وأن أمر توريث ولده يزيد قضاء من القضاء، وليس للعباد خيرة من أمرهم (ابن قتيبة د. ت. ج1: 154). وكان لشيوع العقيدة الجبرية وسط النخبة الحاكمة في العصر الأموي، ثم وسط قطاع واسع من عامة المتدينين أثر مباشر في تكوين البيئة الحاضنة لتحول الحكم الإسلامي من شورى الراشدين إلى الملك العائلي، في سياق وجوب قبول اختيار الله، ولم يكن هذا المقام لبني أمية أن يقوم إلا وقد ارتضاه الله.

---

[24] مسروق بن الأجدع: تابعي من همدان، شلت يده في القادسية، كان مفتيًا وقاضيًا (ابن سعد 2001ج8: 197-205).

[25] يقوم علم العلل على تتبع القرائن الخفية عند توفر ما يفيد توهم الثقة، حتى لا يُدخل في دين الله ما ليس منه، بسبب أوهام الثقات الذين يظن بهم الظن الحسن (ابن أبي حاتم 2006 ج1: 15).

[26] الجبرية: فرقة يقوم مذهبها على نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإسناده إلى الله تعالى (الجاحظ 2004 ج4: 475).

[27] القدرية: فرقة تثبت للعبد قدرة يفعل بها ما اختار فعله، باعتبار أن كل إنسان خالق لفعله بإرادة الله (ابن سعد 2001 ج متمم: 357).

الأثر الفكري السياسي لرواية (السلطان ظل الله في الأرض): يظهر الأثر جليًا في رواية (السلطان ظل الله في الأرض) والتي نقلها ابن تيمية عدة مرات في فتاويه (ابن تيمية 2004 ج28: 390؛ ج35: 42، 45، 46)، وهو الذي سبق أن انتقد مسلمًا في روايته لحديث التربة، باعتبار أنه مروي عن كعب في الحقيقة، فإذا به دون أن ينتبه، يستشهد بها، باعتبارها حديثًا نبويًا صحيحًا، ويعقد له فصلًا (ابن تيمية 1987 ج5 :119).

وتمثل هذه الرواية خلاصة مكثفة لمجموع مرويات كعب بهذا الخصوص، فهي تعطي الحاكم صبغة إلهية صريحة، بما يتجاوز طابعه البشري، وهو طابع حرص القرآن على تأكيده حتى لأنبيائه ورسله، فكيف بالخلفاء والأمراء؟ كما أن ذلك ينزل بذات الله العلّية لدرك دنيوي يتجسد في السلطان، وكل سلطان تنزع نفسه للتألّه على الناس، والتاريخ كما الواقع خير دليل على ذلك، وقد أفرد القرآن أعظم مساحة من آياته في توهين أمر أعظم سلاطين الأرض؛ فرعون، عندما اغتر بنفسه [28]، ليأتي كعب بهذه الرواية، ما يعزز سلطة الحاكم على حساب بشريته، بحق المحكومين، باعتباره ظل الله الذي يُؤوى إلى جنابه المقدس، في عملية حرف جوهرية لأصول الفكر السياسي الإسلامي، القائم على اعتبار الحاكم خادم للمسلمين بتكليف دون تشريف (السلمان 2004 ج2: 411).

وكانت هذه الرواية المنسوبة لرسول الله، قد وردت بأسانيد وطرق شتى، تغص بالثغرات، لهذا لم ترد في الصحاح والسنن المشهورة، على الرغم من أنها نسبت في أسانيدها لبعض رواة الصحابة، تارة لأبي بكرة (ت. 51هـ/672م) (ابن أبي عاصم 1980 ج2: 492)[29]، وتارة لأبي هريرة (ت. 59هـ/680م) (البغدادي 2004 ج17: 72)، وتارة لابن عمر (ت. 73هـ/695) (البزار 2009 ج12: 17)، وتارة لأنس بن مالك (ت. 93هـ/712م) (البيهقي 2003 ج8: 281)، وظل النقد يتسلط على السند، مع ما في المتن من نكارة عجيبة.

وحقق الدارقطني (ت. 385هـ/996م)[30]، هذه الرواية، وتتبع علل السند فيها، ليصح الإسناد فيها أنها قول لكعب الأحبار (الدارقطني 1985 ج12: 138)، وجاء الإسناد الصريح إليه في رواية البيهقي (ت. 458هـ/1066م) (البيهقي 2000 ج6: 19)[31]، وكذا عند التبريزي (ت. 636هـ/1239م)[32] وإن بإسناد آخر (التبريزي 1991: 5)، ولكن الضخ الروائي بهذا المنحى استقر على اعتبار "أصول أهل السنة أن السلطان ظل الله في الأرض، وأنه من لم يرَ على نفسه سلطانا برًّا كان أو فاجرا فهو على خلاف السنة" (ابن أبي زمنين 1995: 275)، وجزم ابن تيمية بما تجاوز ذلك، بعد أن عقد فصلًا حول هذه الرواية، وقد صححها؛ لأن السلطان برأيه ظلّ الله؛ والظل تارة يكون كاملا مانعا من جميع الأذى، وتارة لا يمنع إلا بعض الأذى، وأما إذا عدم الظل فسد الأمر، كعدم سر الربوبية التي بها قيام الأمة الإنسانية (ابن تيمية 2005 ج35: 46).

وظهرت تجليات رواية (السلطان ظل الله) في واقع التطبيق العملي في الدولة الأموية، وسبق لكعب حرصه وتركيزه على سحب الخلافة إلى طور الملك عبر تكثيف الروايات المتصلة بهذا الخصوص، وطالما أشار أنه لن يملك أحد من

---

[28] (القرآن، هود 97، الإسراء 102، طه 24، 43، 60، 78، 79).

[29] أبو بكرة الثقفي: هو نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو، وقد كان تدلى يوم الطائف من الحصن ببكرة، وأتى إلى رسول الله، وكني يومئذ بأبي بكرة (الذهبي 1993 ج4: 333–334).

[30] الدارقطني: هو الإمام أبو الحسن علي، الحافظ، المقرئ، المحدث، من أهل محلة دار القطن ببغداد (الذهبي 1985 ج16: 449).

[31] أبو بكر البيهقي: هو أحمد الخراساني، الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، ولد ببيهق من أعمال نيسابور (الذهبي 1985 ج18: 162–163).

[32] التبريزي: هو أبو الخير، بدل بن أبي المعمر، الإمام، المحدث، الرحال، ولي مشيخة دار الحديث بأربيل (الذهبي 1985 ج23: 62–63).

هذه الأمة ما ملك معاوية (ابن سعد 2001 ج6: 20؛ الذهبي 1985 ج3: 153)، ولعل ذلك ما جعل معاوية يتفاخر أنه أول الملوك وآخر خليفة، ويعقب ابن كثير على ذلك بالقول "قلت: والسنة أن يقال لمعاوية: ملك. ولا يقال له: خليفة (ابن كثير 1997 ج11: 439)"، وهنا تظهر بصمة كعب الأحبار ثقيلة في الفكر السياسي الإسلامي، على الرغم من تحفظ طائفة من الفقهاء والمؤرخين من تبعاتها، إلا أن تطبيق تنظيراته واقعًا، بكل تأثيراتها العميقة، وهي تأثيرات في صلب النظام السياسي، بما تجاوز الأحداث والرؤية والتفاعلات السياسية، لما هو التغيير في أصول الخلافة من كونها بيعة مشروطة عن طيب خاطر، لتصبح ملكًا عائليًا يتم توارثه على كره من عامة المسلمين.

ودار الزمان دورته، وصارت الخلافة ملكًا عضوضًا [33]، حتى وقف الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ/685-705م) خطيبًا في النّاس، مؤكدًا أن السلطان ظل الله في الأرض، وهو يحرض على ابن الزبير، بعد سيطرته على مكة والعراق (البلاذري 1996 ج7: 111)، لتجد هذه التسمية تطبيقها الراسخ، عند الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م)، فصار خلفاء بني العباس يعتقدون بالفعل أنهم ظل الله في الأرض (ابن الجوزي 2013 ج14: 186).

صدى موروث كعب لدى بعض أعلام النظرية الفكرية السياسية الإسلامية: تجاوز الحال اعتبار الخلفاء أنفسهم ظل الله في الأرض، وما يعنيه من رفع للمقام فوق البشر، لما هو تأصيل بعض الفقهاء وأهل الفكر السياسي، ما يمكن فحصه بأخذ عيّنة من أهل العلم ممن برزوا في الفكر السياسي الإسلامي وأثروا فيه، كيف تعاملوا مع التغيُّر الذي ارتسمت فصوله في حمص ودمشق، عبر التلاقح بين نخبة الحكم السياسي، وبين أهل الرواية بمن فيهم مسلمة أهل الكتاب، وبالذات كعب الأحبار.

روى الإمام مالك بن أنس رحمه الله، عن كعب في الموطأ إحدى عشرة رواية (مالك 1991 ج1: 108، 160، 177، 178، 449، 487، ج2: 75، 89، 130، 154، 204)، وهو أول كتاب في الحديث النبوي، وقد ورد عنه في إحداها وهو يحاول إقناع الخليفة عمر بقراءة التوراة، أو يجادل أبا هريرة حول بَركة ساعة يوم الجمعة أنها مرة في السنة، فلا يقبل أنها كل أسبوع حتى يرجع للتوراة، وفيها يذم العراق جملة وتفصيلا (مالك 1991 ج1: 108، 177، ج2: 154)، وسبق أن أشرنا موافقة الإمام مالك لكعب بشأن توعده بمقتل عثمان حال انتهاء بناء المسجد (ابن حجر 1971 ج1: 545)، مع أن الأمر هنا يتصل بكونه ضربًا في عالم الغيب، جرى تنزيله في سياق الفتن السياسية، ما دخل في عمق الفكر السياسي، باعتبار التداخل في العامل الديني والسياسي، بشأن مروياته في موطأ الإمام مالك، بين حبر يهودي وإن أسلم؛ وهو كعب، وبين رجل الدولة الأول، عمر، أو راوية الإسلام الأول، أبو هريرة، أو بلد المال والرجال والحرب، العراق.

واستقرت رؤية الإمام مالك في الفكر السياسي على وجوب طاعة الأئمة والخلفاء، بمن فيهم أئمة الجور، مراعاة منه للمصلحة العامة في زمن استعرت فيه الفتن وسالت الدماء، وقد جعل هذه الطاعة في سياق إرادة الله، ما يشير للفكر الجبري، وبخاصة وهو يقول للخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (136-158هـ/754-775م)، وقد سأل عن شرعية حكمه؛ كيف ترون هذا الأمر الذي أعطاني الله من أمر الأمة؟ فأجاب الإمام مالك أنه لو لم يرك الله أهلا لذلك ما قدّر لك مُلك أمر الأمة. في وقت سبقه الإمام أبو حنيفة النعمان (ت. 150هـ/768م) وابن أبي ذؤيب

[33] الملك العضوض: هو الملك القاهر للنّاس مع التّسلّط والجور ونسيان حقوق الله تعالى في المتموّلات واعتبار الحقوق كلّها مغرم للملوك والدّول. (ابن خلدون 1981 ج1: 494).

(158هـ/776م)[34]، بالإجابة الرافضة لشرعية حكم المنصور (الصيمري 1985: 68–69)، لكن الأمام مالك نظر للحكم باعتبار الملك، كونه جاء في قدر الله، بما يتجاوز المشروعية لما هي إرادة الله، ما يذكرنا بالفكر السياسي الذي ظل كعب الأحبار يعززه في الشام، حتى أثمر ملكًا سياسيًا بغطاء من الفكر الجبري.

ونظر ابن خلدون في موروث كعب بتأكيده أن المعتمد في أعمار الدول آثار منقولة مثل آثاره، باعتبارها ظواهر مأثورة وتأويلات محتملة، مع تأكيده أن يهود حمير، واعتبره من أبرزهم، لمّا أسلموا بقوا على ما كان عندهم، ولكن ممّا لا تعلّق له بالأحكام الشّرعيّة برأيه، فيما هو يروي في تاريخه تدخله في قضايا حساسة تتعلق بالأحكام الشرعية، عندما كسر كلام أبي ذر في حضرة الخليفة عثمان، بشأن سياسي ماليّ، عندما أشار أبو ذر أن الله لا يرضى من الأغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا للجيران والإخوان ويصلوا القرابة، فردَّ عليه كعب الأحبار أنه من أدّى الفريضة فقد قضى ما عليه (ابن خلدون 1981 ج1: 412، 555، ج2: 488).

ويورد ابن خلدون قصة مدينة إرم[35]، عندما سأل معاوية كعبًا وقد بلغه خبرها، وكيف أفتى له بشأن مستقبلها ومواصفات تفصيلية لمن يعثر عليها في عمق الصحراء، فيما اعتبره ابن خلدون خرافات، وهو في ذلك محق (ابن خلدون 1981 ج1: 19)، لكنه لم يلحظ منه عبثية هذه التأويلات في ضوء هكذا مثال، وقد ثبت لديه أن مدينة إرم، مجرد أسطورة وإن تناولها كعب بصيغة الجزم، ليظل أصل هذه التأويلات برأيه في دائرة الاحتمال، وعلى وجه الخصوص في أعمار الدول.

وكان ابن تيمية وجه انتقادات لاذعة لموروث كعب الأحبار، وحكم بعدم جواز الاحتجاج به في دين الإسلام باتفاق المسلمين، وكذلك عدم جواز اعتماد فضائل الشام وبيت المقدس التي نقلها الشاميون عنه (ابن تيمية 2004 ج1: 258، ج2: 349–350)[36]، ورأينا كيف رفض ابن تيمية حديث التربة لأنه بالحقيقة من لدن كعب، لكنه عاد واعتمد عليه، حتى مع ورود اسمه في السند الصريح، فقد نقل عنه في عدد من القضايا الفكرية، ما يشير لمدى الأثر الذي تركه كعب؛ حيث اعتمد ابن تيمية على كعب، بشأن رؤية الله، ورواية ثقل الجبار[37] بصيغة القبول والتأييد، وقد جزم أن هذه العبارة لا حرج فيها (ابن تيمية 2006 ج3: 268)، وفي معنى كلمة الصمد (ابن تيمية 2004 ج17: 216)، وفي تفسير إيواء يوسف لأخيه في مصر (ابن تيمية 1987 ج6: 26)، وفي خيرية الله للإنسان (ابن تيمية 2001 ج1: 138).

---

[34] ابن أبي ذؤيب: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث القرشي العامري، وكان من أورع الناس وأفضلهم، وكانوا يرمونه بالقدر (ابن سعد 2001 ج7: 558).

[35] "ومن زعم أن المراد بقوله: {إرم ذات العماد} مدينة إما دمشق، كما روي عن سعيد بن المسيب وعكرمة، أو إسكندرية كما روي عن القرظي أو غيرهما، ففيه نظر، فإنه كيف يلتئم الكلام على هذا: {ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد} إن جعل ذلك بدلا أو عطف بيان، فإنه لا يتسق الكلام حينئذ. ثم المراد إنما هو الإخبار عن إهلاك القبيلة المسماة بعاد، وما أحل الله بهم من بأسه الذي لا يرد، لا أن المراد الإخبار عن مدينة أو إقليم (ابن كثير 1997 ج8: 395)".

([36]) اخترع كعب فضائل لبيت المقدس حتى أنه جعل الكعبة تسجد لها في كلّ غداة. (الكليني 1948 ج4: 240).

[37] "عن عطاء بن يسار قال أتى كعبا رجل وهو في نفر فقال يا أبا إسحاق حدثني عن الجبار عز وعلا، فأعظم القوم، فقال كعب دعوا الرجل...فما من السماوات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرِحْل، في أول ما يرتحل" وذكر كلمة منكرة لا تسوغ لنا، والإسناد نظيف. (الذهبي1995: 121) "وإن له أطيط كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله (الذهبي 2003 ج1: 350)".

وصاغ ابن تيمية نظريته في الحكم والسلطان تبعًا لما أسماه (أهل الشوكة)[38]، فلا يشترط عنده في الخلافة إلا اتفاق أهل الشوكة، بما يلائم نظرية السلطان ظل الله في الأرض، وما يتفق نسبيًا مع مرويات كعب بشأن الملك، يقول ابن تيمية في ذلك "ولهذا قال أئمة السنة من صار له قدرة وسلطان، يفعل بهما مقصود الولاية فهو من أولي الأمر... فالإمامة ملك وسلطان، والملك لا يصير ملكا بموافقة واحد ولا اثنين، ولا أربعة، إلا أن تكون موافقة غيرهم بحيث يصير ملكا بذلك (ابن تيمية 2005 61، 65، 504)"، على الرغم من تأكيده أن أهل السنة لا ينازعون في أنه كان بعض أهل الشوكة، يولّون شخصًا وغيره أولى بالولاية منه، وهو ما يفسر دفاع ابن تيمية عن الملك الأموي، تبعًا لنظريته في الفكر السياسي.

وأما ابن خلدون فأطلق على نظريته في الحكم والسلطان؛ مصطلح (العصبية)[39]، وقد جزم أن المغالبة والممانعة إنّما تكون بالعصبيّة لما فيها من النّعرة واستماتة كلّ واحد منهم دون صاحبه، ثمّ إنّ الملك برأيه منصب شريف، مع إدراكه للفرق بين الخلافة والملك، إلا أنه خلص في النهاية لتسويغ أصل الملك، وهو يوضح في الفصل الثامن والعشرين، انقلاب الخلافة إلى الملك، ليؤكد أنّ الملك غاية طبيعية للعصبيّة ليس وقوعه عنها باختيار إنّما هو بضرورة الوجود وترتيبه (ابن خلدون 1981 ج1: 253).

ويستند ابن خلدون في تسويغه لأصل شرعية الملك، على ما اعتبره برأيه قبولًا من الخليفة عمر بن الخطاب للكسروية[40]، بعد تأويل معاوية لها، بقوله "ولمّا لقي معاوية عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما، عند قدومه إلى الشّام في أبّهة الملك وزيّه من العديد والعدّة، استنكر ذلك وقال: «أكسرويّة يا معاوية؟» فقال: «يا أمير المؤمنين أنا في ثغر تجاه العدوّ وبنا إلى مباهاتهم بزينة الحرب والجهاد حاجة» فسكت ولم يخطّئه لما احتجّ عليه بمقصد من مقاصد الحقّ والدّين، فلو كان القصد رفض الملك من أصله لم يقنعه الجواب في تلك الكسرويّة" (ابن خلدون 1981 ج1: 254)، ولا يخفى في تسويغ ابن خلدون لتلك الكسروية، مستوى التأثر بالموروث التاريخي الذي استقرت عليه الشام، بعد تحويل الخلافة إلى الملك، وهو ذات الملك الذي أكثر كعب الأحبار الإشارة إليه بمناسبة ودون مناسبة، وإن كان هذا التأثر بينه وبين ابن خلدون وكذا ابن تيمية نسبي وغير مباشر، لأنه يتجاوز مجرد الرابط بين ما ذكره ابن خلدون عن تأويلات كعب المحتملة في أعمار الدول، أو ما أصّل له ابن تيمية من رواية كعب للسلطان ظل الله، لما هو عمق التأثر بأول الملوك، وقد نجح في تسخير موروث كعب لتحقيق طموحاته السياسية، ما ترك أثرًا في النظرية السياسية الإسلامية.

نتائج البحث

خلص البحث إلى عدد من النتائج الرئيسة، أهمها:

- ساهمت العلاقات التي نجح كعب الأحبار في إقامتها مع شخصيات علمية وسياسية في تدخله بالمشهد

---

[38] أهل الشوكة هم أهل القوة والمنعة والسلاح (ابن تيمية 2004 ج7: 201).

[39] العصبية: بمعنى التعصب أو التآزر وحصر التأييد للقبيلة أو العائلة أو أي فرع في النسب، على نصرة الحق. (ابن خلدون 1981 ج1: 41). أما العصبية المذمومة فهي وفق الإمام الشافعي "من أظهر العصبية بالكلام فدعا إليها وتألف عليها، وإن لم يكن يشهر نفسه بقتال فيها فهو مردود الشهادة لأنه أتى محرما لا اختلاف بين علماء المسلمين عليه (الشافعي 1983 ج6: 223)"، وهي بحسب ما جاء في المسند "يا رسول الله من العصبية أن يحب الرجل قومه؟ قال: "لا، ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم (ابن حنبل 2001 ج28: 196-197)".

[40] الكسروية: هي ما كان عليه أهل فارس في ملكهم من الظّلم والبغي والأبهة والترف (ابن خلدون 1981 ج1: 254).

السياسي، وبخاصة قبيل اغتيال الخليفة عمر بن الخطاب.

– كان لمجلس الخليفة عثمان دور في تعزيز نفوذ كعب السياسي، وعندما اعترضه عدد من كبار الصحابة، اضطر للهجرة إلى الشام؛ حيث حظي برعاية واليها معاوية، وهو ما عزز مكانته العلمية، والقدرة على خلط الكهنوت اليهودي بالدين الإسلامي، نظرًا للعلاقة الوثيقة بين الشخصيات السياسية المؤثرة وكعب الأحبار، ما أفرز بالنهاية فكرًا سياسيًّا إسلاميًّا متأثِّرًا بهذا الخلط، يعبر عنه شيوع حديث (السلطان ظل الله في الأرض) وقبوله كأصل في هذا الفكر.

– شكَّلت ثنائية حُسْن إسلام كعب، مع حرصه على بث إسرائيليات تخالف في غالبها ثوابت الإسلام، أزمة في النظر لمكانته العلمية، فحار فيه أهل الجرح والتعديل بين التحذير والتوثيق.

– تأثرت النظرية السياسية السائدة في الشام بمرويات كعب، المعززة بثقافة الحكم الملكي، الموجه بالفكر الجبري، والمتصل بالعامل الغيبي؛ حيث استفاد من مساجد الشام، ومجلس واليها، وقد اتخذها منصة لقصصه التوراتية، في وقت نجح في تمرير خزعبلاته على طيف من الشخصيات النافذة، إضافة لبعض العلماء الذين تناقلوا ما اعتبروه نبوءات منه عندما صدقها الواقع.

– دخلت تأثيرات كعب السياسية حيز التطبيق، ضمن عوامل أخرى أكثر أهمية، وقد تحولت الخلافة إلى ملك، بما كان يطابق تنظيرات كعب واهتماماته، نظرًا لدوره كمستشار خاص لوالي الشام معاوية.

ظهر أثر موروث كعب الفكري السياسي، وإن بشكل غير مباشر، في النظرية السياسية عند كثير من أهل العلم والفكر، ممن أسهم في صياغة النظرية الإسلامية السياسية، مثل مالك وابن تيمية وابن خلدون.

The Influence of Ka'b al-Ahbar on Islamic Political Thought from 15 AH/637 AD until 34 AH/655 AD

Mohammad Faris Jaradat[1] ✉, *Amer Ahmad Qobbaj*[2]

ABSTRACT

The influence of Ka'b al-Ahbar (d. 34 AH/655 AD) began to appear in Islamic political thought after he settled in ash-Shām, through the circulation of his Jewish mythological narratives. Some of them had an echo in political thought, especially when Ka'b made the sultan the shadow of God on earth, although they appeared in a doctrinal character, given Ka'b's personality before his conversion to Islam as a Jewish cleric, working as a special advisor to the governor. The warnings of Caliph Omar bin Al-Khattab (13-23 AH/635-645 AD) had limited his impetus, which prevented him from further identifying with his Jewish culture. However, during the reign of Caliph Othman bin Affan (23-35 AH/645-656 AD), he succeeded in establishing relationships, some of which had a political nature. This aroused the resentment of some of the senior Companions, which forced Kaab to migrate to ash-Shām, where he became active in spreading his Jewish narratives, which carried a political connotation, related to the political system as an absolute monarchy. He left an intellectual imprint that contributed to the crystallization of the political line that characterized Umayyad rule (41-132 AH/662-750 AD), where the influence of his narratives on Islamic political intellectual theory was evident among many scholars and thinkers who adopted this theory and worked to establish it, indirectly, in the context of the deterministic political doctrine, which called for voluntary submission to the sultan, the holder of power and tribal loyalty.

Keywords: *Ka'b al-Ahbar, political thought, Islamic system of government*.

[1] College of Graduate Studies, PhD Program in History, An-Najah National University, Palestine.
✉ Corresponding author: mfbj952662815@gmail.com
[2] Associate Professor, History Department, College of Humanities and Education, An-Najah National University, Palestine, amer.qobbaj@najah.edu

Received on 24/7/2024 and accepted for publication on 8/10/2024.

المصادر والمراجع العربية

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت327هـ/ 939م) (2006)؛ *العلل*، 7ج، تحقيق سعد بن عبدالله، الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ط1.

ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد (ت 656هـ/ 1258م) (1959)؛ شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل، حلب: دار إحياء الكتب العربية، ط 1.

ابن أبي زمنين، محمد بن عبدالله (ت. 399هـ/ 1009م) (1995)؛ *أصول السنة*، تحقيق عبدالله بن محمد، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، ط1.

ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد العبسي (ت. 235هـ/ 850م) (2015)؛ *المصنف*، 25ج، تحقيق سعد بن ناصر، الرياض: دار كنوز إشبيليا، ط1.

ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو الشيباني (ت. 287هـ/ 901م) (1980)؛ *السنة*، 2ج، ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ط1.

ابن الأثير، أبو الحسن علي (ت. 630هـ/ 1233م) (1994)؛ *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، ج 5، تحقيق علي معوض، د م: دار الكتب العلمية، ط1.

ابن الأثير، أبو الحسن علي (ت. 630هـ/ 1233م) (1997)؛ *الكامل في التاريخ*، 10ج، تحقيق عمر تدمري، د م: دار الكتاب العربي، ط1.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد (ت. 728هـ/ 1328م) (1987)؛ *الفتاوي الكبرى*، 6ج، د م: دار الكتب العلمية، ط1.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد (ت. 728هـ/ 1328م) (2001)؛ *جامع الرسائل*، 2ج، تحقيق محمد رشاد، الرياض: دار العطاء،ط1.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد (ت. 728هـ/ 1328م) (2004)؛ *مجموع الفتاوى*، 35ج، ترتيب عبد الرحمن بن محمد، المدينة: مجمع الملك فهد.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد (ت. 728هـ/ 1328م) (2005)؛ *مختصر منهاج السنة*، اختصره عبدالله الغنيمان، صنعاء: دار الصديق، ط2.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد (ت. 728هـ/ 1328م) (2006)؛ *تلبيس الجهمية*، 10ج، الرياض: مجمع الملك فهد، ط1.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد (ت. 728هـ/ 1328م) (د.ت.)؛ *الصارم المسلول*، تحقيق محمد محي الدين، الرياض: الحرس الوطني السعودي.

ابن الجوزي، يوسف سبط بن قِزْ أُوغلي (ت. 654هـ/ 1257م) (2013)؛ *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*، 23ج، دمشق: دار الرسالة العالمية، ط1.

ابن حبان، محمد البُستي (ت. 354هـ/ 965م) (1973)؛ *الثقات*، 9ج، تحت مراقبة محمد خان، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ط1.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت. 852هـ/ 1449م) (1961)؛ *هدي الساري مقدمة فتح الباري*، قام بإخراجه محب الدين الخطيب، القاهرة: المكتبة السلفية، ط1.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت. 852هـ/ 1449م) (1971)؛ *فتح الباري بشرح البخاري*، 13ج، إخراج محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط1.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت. 852هـ/ 1449م) (1995)؛ *الإصابة في تمييز الصحابة*؛ 8ج، تحقيق عادل أحمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.

ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد (ت241هـ/ 856م) (2001)؛ *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، 50ج، تحقيق شعيب الأرناؤوط، د م: مؤسسة الرسالة، ط1.

ابن خلدون، عبد الرحمن (ت. 808هـ/ 1406م) (1981)؛ *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر*، 8ج، مراجعة سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، ط1.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت. 230هـ/ 845م) (2001)؛ *الطبقات الكبير*، 11ج، تحقيق علي محمد، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1.

ابن شبة، عمر بن ريطة (ت. 262هـ/ 876م) (1979)؛ *تاريخ المدينة*، 4ج، تحقيق فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة حبيب محمود، جدة.
ابن العربي، محمد بن عبدالله المالكي (ت. 543هـ/ 1149م) (1997)؛ *عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي*، 14ج، تحقيق محمد بيضون، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت. 270هـ/ 882م) (د.ت.)؛ *الإمامة والسياسة*، 2ج، القاهرة: مطبعة الفتوح، ط1.
ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت. 774هـ/ 1373م) (1997)؛ *البداية والنهاية*، 21ج، تحقيق عبدالله التركي، د م: دار هجر، ط1.
ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت. 774هـ/ 1373م) (1999)؛ *تفسير القرآن العظيم*، 8ج، تحقيق سامي السلامة، د م: دار طيبة، ط2.
ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت. 774هـ/ 1373م) (2009)؛ *مسند الفاروق عمر*، 3ج، تحقيق إمام بن علي، الفيوم: دار الفلاح، ط1.
ابن المبارك، عبدالله الحنظلي (ت. 181هـ/ 798م) (1972)؛ *الجهاد*، تحقيق نزيه حماد، تونس: الدار التونسية.
ابن وهب، عبدالله القرشي (ت. 197هـ/ 813م) (1995)؛ *الجامع في الحديث*، تحقيق مصطفى أبو الخير، الرياض: دار ابن الجوزي، ط1.
أبو حمدة، محمد علي (1991)؛ *كعب الأحبار والعبور الحضاري*، عمان: دار البشير، ط1.
أبو رية، محمود (1993)؛ *شيخ المضيرة*، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ط4.
أبو رية، محمود (د. ت.)؛ *أضواء على السنة المحمدية*، القاهرة: دار المعارف، ط6.
إلياس، خليل (2007)؛ *كعب الأحبار وأثره في التفسير*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
أمين، أحمد (1969)؛ *فجر الإسلام*، بيروت: دار الكتاب العربي، ط 10.
البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت. 256هـ/ 870م) (1993)؛ *الصحيح المسند من حديث الرسول*، 7ج، تحقيق مصطفى البغا، دمشق: دار ابن كثير، ط5.
البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت. 256هـ/ 870م) (2019)؛ *التاريخ الكبير*، 12ج، تحقيق محمد الدباسي، الرياض: المتميز للطباعة والنشر، ط1.
البزار، أحمد بن عمرو (ت. 292هـ/ 905م) (2009)؛ *البحر الزخار*، 18ج، تحقيق محفوظ الرحمن، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط1.
البغدادي، أحمد بن علي الخطيب (ت. 463هـ/ 1071م)(2004)؛ *تاريخ بغداد*، 24ج، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.
البغدادي، أحمد بن علي الخطيب (ت. 463هـ/ 1071م) (د. ت.)؛ *الجامع لأخلاق الراوي*، 2ج، تحقيق محمود الطحان، الرياض: مكتبة المعارف.
البلاذري، أحمد بن يحيى (ت. 279هـ/ 893م) (1996)؛ *أنساب الأشراف*، 13ج، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت: دار الفكر، ط1.
البيهقي، أحمد بن الحسين (ت. 458هـ/ 1066م) (2000)؛ *شعب الإيمان*، 9ج، تحقيق محمد بسيوني، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
البيهقي، أحمد بن الحسين (ت. 458هـ/ 1066م) (2003)؛ *السنن الكبرى*، 11ج، تحقيق محمد عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط3.
التبريزي، بَدَلُ بن أبي المُعَمَّرِ (ت. 636هـ/ 1239م) (1991)؛ *النصيحة للراعي والرعية*، تحقيق عبيد الله الأثري، طنطا: دار الصحابة للتراث، ط1.
التجيبي، القاسم بن يوسف السبتي (ت. 730هـ/ 1330م) (1981)؛ *برنامج التجيبي*، تحقيق عبد الحفيظ منصور، تونس: الدار العربية للكتاب.
الترمذي، محمد بن عيسى (ت. 279هـ/ 893م) (2009)؛ *الجامع الكبير*، 6ج، تحقيق شعيب الأرناؤوط، د. م.: دار الرسالة العالمية، ط1.
التونسي، محمد خليفة (د. ت.)؛ *الخطر اليهودي*، بيروت: دار الكتاب العربي، د ط.
الثعلبي، أحمد بن إبراهيم (ت. 427هـ/ 1036م) (2015)؛ *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، 33ج، جدة: دار التفسير، ط1.

الجاحظ، عمرو بن بحر (ت. 255هـ/ 869م) (2004)؛ *الحيوان*، 7ج، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2.
جولدتسيهر، أجنتس (1944)؛ *المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن*، ترجمة: علي حسن، القاهرة: مطبعة العلوم، ط1.
حسين، طه (د. ت.)؛ *الشيخان*، القاهرة: دار المعارف، ط4.
حكيمي، محمد (2021)؛ *العتيق الجامع لفتاوى الصحابة* 12ج، د م، غير مطبوع.
الخضر، محمد سالم (2014)؛ *البلاغة العمرية*، مبرة الآل والأصحاب، د م، ط1.
الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر (ت. 385هـ/ 996م) (1985)؛ *العلل الواردة في الأحاديث النبوية*، 15ج، تحقيق: محفوظ الرحمن، الرياض: دار طيبة، ط1.
الذهبي، محمد بن أحمد (ت. 748هـ/ 1348م) (1985)؛ *سير أعلام النبلاء*، 25ج، تحقيق شعيب الأرناؤوط، د م: مؤسسة الرسالة، ط3.
الذهبي، محمد بن أحمد (ت. 748هـ/ 1348م) (1988)؛ *معجم الشيوخ*، 2ج، تحقيق محمد الحبيب، الطائف: مكتبة الصديق، ط1,
الذهبي، محمد بن أحمد (ت. 748هـ/ 1348م) (1993)؛ *تاريخ الإسلام*، 52ج، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط2.
الذهبي، محمد بن أحمد (ت. 748هـ/ 1348م) (1995)؛ *العلو للعلي الغفار*، تحقيق أشرف عبد المقصود، الرياض: مكتبة أضواء السلف، ط1.
الذهبي، محمد بن أحمد (ت. 748هـ/ 1348م) (2003)؛ *العرش*، 2ج، تحقيق محمد التميمي، البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط2.
الذهبي، محمد السيد (د. ت.)؛ *التفسير والمفسرون* 3ج، القاهرة: مكتبة وهبة.
الربعي، علي بن محمد (ت. 444هـ/ 1053م) (1950)؛ *فضائل الشام ودمشق*، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، ط1.
رضا، محمد رشيد (1990)؛ تفسير المنار 12ج، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
الزرقاني، محمد بن عبد الباقي (ت. 1122هـ/ 1711م) (2003)؛ *شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك*، 4ج، تحقيق طه عبد الرؤوف، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1.
السلطان، عقيل (2018)؛ *كعب الأحبار وأثر مروياته في الفكر الإسلامي*، كربلاء: العتبة الحسينية، ط1.
السلمان، عبد العزيز (2004)؛ *موارد الظمآن* 6ج، جماعة من المحبين، الرياض، ط30.
الشافعي، محمد بن إدريس (ت. 204هـ/ 820م) (1983)؛ *الأم*، 8ج، بيروت: دار الفكر، ط2.
الشنطي، محمد صالح (2001)؛ *فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه*، حائل: دار الأندلس، ط5.
الصيمري، الحسن بن علي (ت. 436هـ/ 1045م) (1985)؛ *أخبار أبو حنيفة*، بيروت: عالم الكتب، ط2.
الطبراني، سليمان بن أحمد الشامي (ت. 360هـ/ 971م)(1995)؛ *المعجم الأوسط*، تحقيق طارق بن عوض، القاهرة: دار الحرمين.
الطبراني، سليمان بن أحمد الشامي (ت. 360هـ/ 971م) (د. ت.)؛ *المعجم الكبير*، 25ج، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2.
الطبري، محمد بن جرير (ت. 310هـ/ 923م) (1967)؛ *تاريخ الرسل والملوك* 11ج، تحقيق محمد أبو الفضل، القاهرة: دار المعارف، ط2.
الطبري، محمد بن جرير (ت. 310هـ/ 923م) (د. ت.)؛ *تفسير جامع البيان*، 24ج، مكة: دار التربية والتراث، ط1.
الطحاوي، أحمد بن محمد الأزدي (ت. 321هـ/ 934م) (1994)؛ شرح مشكل الآثار، 16ج، تحقيق شعيب الأرناؤوط، د م: مؤسسة الرسالة، ط1.
عبد الجبار، صهيب (2014)؛ *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد* 38ج، غير مطبوع.
عبد الرزاق، ابن همام الصنعاني (ت. 211هـ/ 826م) (2013)؛ *المصنف*، 10ج، تحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات، د م: دار التأصيل، ط2.
العسكري، الحسن بن عبدالله (ت. 395هـ/ 1005م) (1988)؛ *الأوائل*، طنطا: دار البشير، ط1.
عمارة، محمد (2006)؛ *الوسيط في المذاهب والمصطلحات*، القاهرة: نهضة مصر، ط1.
الغزالي، أبو حامد الطوسي (ت. 505هـ/ 1112م) (د. ت.) *إحياء علوم الدين* 4ج، بيروت: دار المعرفة.

الفاكهي، محمد بن إسحاق (ت. 275هـ/ 887م) (2003)؛ *أخبار مكة*، 6ج، تحقيق عبد الملك بن عبدالله، مكتبة الاسدي، مكة، ط4.
القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت. 671هـ/ 1273م) (1961)؛ *الجامع لأحكام القرآن* 20ج، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2.
القلقشندي، أحمد بن علي (ت. 821هـ/ 1419م) (1980)؛ *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب*، تحقيق إبراهيم الإبياري، بيروت: دار الكتاب، ط2.
الكليني، محمد بن يعقوب (ت. 329هـ/ 940م) (1948)؛ الكافي، 8ج، تحقيق علي الغفاري، شيراز: دار الكتب الإسلامية، ط3.
مالك، بن أنس (ت. 179هـ/ 796م) (1991)؛ *الموطأ*، 2ج، تحقيق بشار عواد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1.
مسلم، أبو الحسن بن الحجاج (ت. 261هـ/ 873م) (1916)؛ *الجامع الصحيح*، 8ج، تحقيق أحمد القرة وآخرون، تركيا: دار الطباعة العامرة، ط1.
مسلم، أبو الحسن بن الحجاج (ت. 261هـ/ 873م) (1990)؛ التمييز، تحقيق محمد الأعظمي، المربع: مكتبة الكوثر، ط3.
المسيري، عبد الوهاب (1999)؛ *موسوعة اليهود والصهيونية* 7ج، القاهرة: دار الشروق، ط1.
المفيد، محمد بن النعمان (ت. 413هـ/ 1023م) (1983)؛ *الأمالي*، تحقيق الحسين أستاذ، قُم: المطبعة الإسلامية.
المودودي، أبو الأعلى (1978)؛ *الخلافة والملك*، تعريب: أحمد إدريس، الكويت: دار القلم، ط1.
نعيم، ابن حماد الخزاعي (ت. 228هـ/ 843م) (1992)؛ *الفتن*، 2ج، تحقيق سمير الزهيري، القاهرة: مكتبة التوحيد، ط1.
الهيثمي، نور الدين علي (ت. 807هـ/ 1405م) (1994)؛ *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، تحقيق حسام الدين القدسي، القاهرة: مكتبة القدسي.
الواقدي، محمد بن عمر (ت. 207هـ/ 823م) (1997)؛ *فتوح الشام*، 2ج، ضبطه عبد اللطيف عبد الرحمن، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
ولفنسون، أبو ذؤيب إسرائيل بن زئيف (2011)؛ *كعب الأحبار*، ترجمه من الألمانية للعربية: ولفنسون، راجعه: لويس صليبا، جبيل: دار بيبليون، ط2.

REFERENCES

‘Abd al-Jabbār, Ṣ. (2014); *al-Jāmi‘ al-Ṣaḥīḥ li-Sunan wa-al-Masānīd*, 8 vols., unprinted.

‘Abd al-Razzāq, Ibn Hammām al-Ṣan‘ānī (d. 211 A.H./826 A.D.) (2013); *al-Muṣannaf*, 10 vols., Taḥqīq Markaz al-Buḥuth wa-Taqanīyat al-Ma‘lūmāt, N.P.: Dār al-Ta’ṣīl, 2nd ed.

‘Amārah, M. (2006); *al-Wasīṭ fī al-Madhāhib wa-al-Muṣṭalaḥāt*, Cairo: Nahḍat Miṣr.

al-‘Askarī, al-Ḥasan ibn ‘Abd Allāh (d. 395 A.H./1005 A.D.) (1988); al-Awā’īl, Ṭanṭā: Dār al-Bashīr.

Abū Ḥamdah, M. A. (1991); *Ka‘b al-Aḥbār and the Crossing of Civilizations*, Amman: Dār al-Bashīr.

Abū Rayyah, M. (1993); *Shaykh al-Muḍayrah*, Beirut: al-‘Alami Foundation, 4th ed.

Abū Rayyah, M. (N.D.); *Aḍwā’ ‘ala al-Sunnah al-Muḥammadīyah*, Cairo: Dār al-Ma‘ārif, 6th ed.

Amīn, A. (1969); *The Dawn of Islam*, Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 10th ed.

al-Baghdādī, Aḥmad ibn ‘Alī al-Khaṭīb (d. 463 A.H./1071 A.D.) (2004); *Tārīkh Baghdād*, 24 vols., Muṣṭafā ‘Aṭā ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 2nd ed.

al-Baghdādī, Aḥmad ibn ‘Alī al-Khaṭīb (d. 463 A.H./1071 A.D.) (N.D.); *al-Jāmi‘ li-Akhlāq al-Rāwī*, 2 vols., Maḥmūd al-Ṭaḥān ed., al-Riyadh: Maktabat al-Ma‘ārif.

al-Baladhurī, Aḥmad ibn Yaḥyā (d. 279 A.H./893 A.D.) (1996); *Ansāb al-Ashrāf*, Suhayl Zakkār and Riyāḍ Zirkilī eds., Beirut: Dār al-Fikr.

al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn (d. 458 A.H./1066 A.D.) (2000); *Shu‘ub al-Imān*, Muḥammad Basyūnī ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn (d. 458 A.H./1066 A.D.) (2003); *al-Sunan al-Kubrā*, 11 vols., Muḥammad ‘Aṭā ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 3rd ed.

al-Bazzār, Aḥmad ibn ‘Amru ibn ‘Abd al-Khāliq al-‘Itkī (d. 292 A.H./905 A.D.) (2009); al-*Baḥr al-Zakhār*, Maḥfūz al-Raḥmān ed., al-Madīnah al-Munawarah: Library of Science and Wisdom.

al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl al-Ja‘fī (d. 256 A.H./870 A.D.) (1993); *al-Ṣaḥīḥ al-Musnad min Ḥadīth al-Rasūl*, 7 vols., Muṣṭafā al-Baghā ed., Damascus: Dār Ibn Kathīr, 5th ed.

al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl al-Ja‘fī (d. 256 A.H./870 A.D.) (2019); *al-Tārīkh al-Kabīr*, Muḥammad al-Dabbāsī ed., al-Riyadh: al-Mutamayyiz lil-Ṭibā‘ah.

al-Dārquṭnī, Abu al-Ḥasan ‘Alī ibn ‘Umar (d. 385 A.H./ 996 A.D.) (1985); *al-‘Ilal al-Wāridah fī al-Aḥadīth al-Nabawīyah*, 15 vols., Maḥfūz al-Raḥmān ed., Riyadh: Dār Ṭayyibah.

al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad (d. 748 A.H./1348 A.D.) (1985); *Siyar al-A‘lām*, Shu‘ayb al-Arna’ūt ed., N.P.: al-Risālah Foundation, 3rd ed.

al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad (d. 748 A.H./1348 A.D.) (1988); *Mu‘jam al-Shuyūkh*, 2 vols., Muḥammad al-Ḥabīb ed., al-Ṭā’if: al-Siddiq Library, 1st ed.

al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad (d. 748 A.H./1348 A.D.) (1993); *Tārīkh al-Islām*, ‘Umar al-Tadmūrī ed., Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 2nd ed.

al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad (d. 748 A.H./1348 A.D.) (1995); *al-‘Uluw li-al-‘Alī al-Ghaffār*, Ashraf ‘Abd al-Maqṣūd ed., Riyadh: Maktabat Aḍwā’ al-Salaf.

al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad (d. 748 A.H./1348 A.D.) (2003): *al-ʻArsh*, Muḥammad al-Tamīmī ed., al-Madīnah al-Munawarah: Deanship of Scientific Research at the Islamic University, 2nd ed.

al-Dhahabī, M. S. (N.D.): *al-Tafsīr wa-al-Mufassirūn,* Cairo: Wahbah Library.

Ilāys, K. (2007); *Kaʻb al-Ahbar and His Impact on Interpretation,* Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmīyah.

al-Fākihī, Muḥammad ibn Isḥāq (d. 275 A.H./887 A.D.) (2003); *Akhbār Makkah*, vol. 6, ʻAbd al-Malik ibn ʻAbd Allāh ed., Makkah: Maktabat al-Asadī, 4th ed.

al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad al-Ṭūsī (d. 505 A.H./1112 A.D.) (N.D.); *Iḥyā' ʻUlūm al-Dīn,* 4 vols., Beirut: Dār al-Maʻrifah.

Goldziher, A. (1944); *Islamic Schools of Interpretation of the Qur'an*, ʻAlī Ḥassan trans., Cairo: Maṭbaʻat al-ʻUlūm.

al-Haythamī, Nūr al-Dīn ʻAlī (d. 807 A.H./1405 A.D.) (1994); *Majmaʻ al-Zawā'id wa-Manbaʻ al-Fawā'id*, Husām al-Dīn al-Qudsī ed., Cairo: Maktabat al-Qudsī.

Ḥakīmī, M. (2021); The Ancient Compendium of the Fatwas of the Companions, 12 vols., N.P., Unprinted.

Ḥusayn, T. (no date); a*l-Shaykhān*, Cairo: Dār al-Maʻārif, 4th ed.

Ibn al-ʻArabī, Muḥammad ibn ʻAbd Allāh al-Mālikī (d. 543 A.H./1149 A.D.) (1979); *ʻĀriḍah al-Aḥwadhī bi-Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Tirmidhī*, 14 vols., Muḥammad Bayḍūn ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

Ibn al-Athīr, Abū al-Ḥasan ʻAlī (d. 630 A.H./1233 A.D.) (1994); *Usd al-Ghābah fī Maʻrifat al-Ṣaḥābah,* 5 vols., ʻAlī Muʻawaḍ ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

Ibn al-Athīr, Abū al-Ḥasan ʻAlī (d. 630 A.H./1233 A.D.) (1997); *al-Kāmil fī al-Tārīkh,* 10 vols., ʻUmar Tadmurī ed., Beirut: Dār al-Kitāb al-ʻArabī.

Ibn Abī ʻĀṣim, Aḥmad ibn ʻAmru al-Shaybānī (d. 287 A.H./901 A.D (1980); *al-Sunnah,* 2 vols., Nāṣir al-Dīn al-Albānī ed., Beirut: al-Maktab al-Islāmī.

Ibn Abī al-Ḥadīd, ʻIzz al-Dīn ʻAbd al-Ḥamīd (d. 656 A.H./1258 A.D.) (1959); *Sharḥ Nahj al-Balāghah*, Muḥammad Abū al-Faḍl ed., Ḥalab: Dār Iḥyā' al-Kutub al-ʻArabīyah.

Ibn Abī Ḥātim, ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Idrīs (d. 327 A.H./ 939 A.D.) (2006); *al-ʻIlal*, Saʻad ibn ʻAbd Allāh ed., al-Riyadh: al-Juraysī Foundation for Distribution and Advertising.

Ibn Abī Shaybah, ʻAbd Allah ibn Muḥammad al-ʻAbsī (d. 235 A.H./850 A.D.) (2015); *al-Muṣannaf*, Saʻd ibn Nāṣir ed., al-Riyadh: Dār Kunuz Ishbīlīyā.

Ibn Abī Zamanīn, Muḥammad ibn ʻAbd Allāh (d. 399 A.H./1009 A.D.) (1995); *ʻUṣūl al-Sunnah*, ʻAbd Allāh ibn Muḥammad ed., al-Madīnah al- Munawarah: Maktabat al-Ghurabā' al-Atharīyah.

Ibn Ḥibbān, Muḥammad ibn ʻAlī al-Bustī (d. 354 A.H./965 A.D.) (1973); *al-Thiqāt,* Muḥammad Khan ed., Hydarabad al-Dakkan: The Uthmani Encyclopedia.

Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʻAlī al-ʻAsqalānī (d. 852 A.H./1449 A.D.) (1961); *Hadi al-Sārī Muqadimat Fatḥ al-Bārī*, Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb ed., Cairo: al-Maktabah al-Salafīyah.

Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʻAlī al-ʻAsqalānī (d. 852 A.H./1449 A.D.) (1971); *Fatḥ al-Bārī bi-Sharḥ al-Bukhārī,* Muhibb al-Dīn al-Khaṭīb ed., Cairo: al-Maktabah al-Salafīyah.

Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ‘Alī al-‘Asqalānī (d. 852 A.H./1449 A.D.) (1995); *al-Iṣābah fī Tamyīz al-Ṣaḥābah*, ‘Ādil Aḥmad ed., Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Ibn Ḥanbal, Abū ‘Abd Allāh Aḥmad (d. 241 A.H./856 A.D.) (2001); *Musnad al-Imām Aḥmad Ibn Ḥanbal*, 50 vols., Shu‘ayb al-Arna’ūṭ ed., N.P.: al-Risālah Foundation.

Ibn al-Jawzī, Yusuf ibn Sibṭ ibn Qiz-Ughlī (d. 654 A.H./1257 A.D.) (2013); *Mira’āt al-Zamān fī Tawārīkh al-A‘yān*, 23 vols., Damascus: Dār al-Risālah al-‘Alamīyah.

Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar (d. 774 A.H./1373 A.D.) (1997); al-Bidāyah wa-al-Nihāyah, 21 vols., ‘Abd Allāh al-Turkī ed., N.P.: Dār Hijr.

Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar (d. 774 A.H./1373 A.D.) (1999); *Tafsīr al-Qur’ān*, 8 vols., Sāmī al-Salāmah ed., N.P.: Dār Ṭaybah, 2nd ed.

Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar (d. 774 A.H./1373 A.D.) (2009); *Musnad al-Fārūq ‘Umar*, 3 vols., Imām ibn ‘Alī ed., Fayūm: Dār al-Falāḥ.

Ibn Khaldūn, ‘Abd al-Raḥmān (d. 808 A.H./1406 A.D.) (1981); *Diwān al-Mubtada’ wa-al-Khabar fī Tārīkh al-Arab wa-al-Barbar*, 8 vols., Suhayl Zakkār ed., Beirut: Dār al-Fikr.

Ibn al-Mubārak, ‘Abd Allāh al-Ḥanẓalī (d. 181 A.H./798 A.D.) (1972); *al-Jihād*, Nazīh Ḥammād ed., Tunis: al-Dār al-Tunisīyah.

Ibn Qutaybah, ‘Abd Allāh ibn Muslim (d. 270 A.H./882 A.D.) (N.D.); *al-Imāmah wa-al-Siyāsah*, 2 vols., Cairo: Maṭba‘at al-Futūḥ.

Ibn Sa‘ad, Muḥammad ibn Sa‘ad ibn Manī‘ (d. 230 A.H./845 A.D.) (2001); *al-Ṭabaqāt al-Kabīr*, 11 vols., ‘Alī Muḥammad ed., Cairo: Maktabat al-Khānjī.

Ibn Shibah, ‘Umar ibn Rīṭah (d. 262A.H./876 A.D.) (1979); *Tārīkh al-Madīnah*, 4 vols., Fahīm Muḥammad Shaltūt ed., Jiddah: printed at the expense of Ḥabīb Maḥmūd.

Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Aḥmad (d. 728 A.H./1328 A.D.) (1987); *al-Fatāwī al-Kubrā*, 6 vols., n.p.: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Aḥmad (d. 728 A.H./1328 A.D.) (2001); *Jāmi‘ al-Rasā’il*, 2 vols., Muḥammad Rashād ed., al-Riyadh: Dār al-‘Aṭā’.

Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Aḥmad (d. 728 A.H./1328 A.D.) (2004); *Majmū‘ al-Fatāwa*, 35 vols., ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ed., al-Madīnah al- Munawwarah: Majma‘ al-Malik Fahd.

Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Aḥmad (d. 728 A.H./1328 A.D.) (2005); *Mukhtaṣar Minhāj al-Sunnah*, summarized by ‘Abd Allāh al-Ghunaymān, Ṣan‘ā’: Dār al-Ṣiddīq, 2nd ed.

Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Aḥmad (d. 728 A.H./1328 A.D.) (2006); *Talbīs al-Jahmīyah*, 10 vols., al-Riyadh: Majma‘ al-Malik Fahd.

Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Aḥmad (d. 728 A.H./1328 A.D.) (ND): *al-Ṣārim al-Maslūl*, Muḥammad Muḥī al-Dīn ed., al-Riyadh: al-Ḥaras al-Waṭanī al-Sa‘udī.

Ibn Wahb, ‘Abd Allāh al-Qurashī (d. 197 A.H./813 A.D.) (1995); *al-Jāmi‘ fī al-Ḥadīth*, Muṣṭafā Abū al-Khayr ed., al-Riyadh: Dār Ibn al-Jawzī.

al-Jāḥiẓ, ‘Amru ibn Baḥr (d. 255 A.H./869 A.D.) (2004); *al-Ḥayawān*, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 2nd ed.

al-Khaḍir, M. S. (2014); *al-‘Umarīyah Rhetoric*, Mibarat al-Āl wa-al-Aṣḥāb, N.P.

al-Kulaynī, Muḥammad ibn Ya‘qūb (d. 329 A.H./940 A.D.) (1948); *al-Kāfī*, 8 vols., ‘Alī al-Ghaffārī ed. Shirāz: Dār al-Kutub al-Islāmīyah, 3rd ed.

Mālik, Ibn Anas (d. 179 A.H./796 A.D.) (1991); *al-Muwaṭa'*, Bashār ʻAwād ed., Beirut: Mu'assasat al-Risālah.

al-Mawdūdī, Abū al-Aʻlā (1978); *Caliphate and the King*, Arabic translation by Aḥmad Idrīs, Kuwait: Dār al-Qalam.

al-Masīrī, A.-W. (1999); *Encyclopedia of Jews and Zionism*, 7 vols., Cairo: Dār al-Shurūq.

al-Mufīd, Muḥammad ibn al-Nuʻmān (d. 413 A.H./1023A.D.) (1983); *al-Āmālī*, al-Ḥusayn Ustādh ed., Qum: Markaz al-Husayn, al-Maṭbaʻah al-Islāmīyah.

Muslim, Abū al-Ḥasan ibn al-Hajjāj (d. 261 A.H./873 A.D.) (1916); *al-Jāmiʻ al-Ṣaḥīḥ*, 8 vols., Aḥmad al-Qurrah et al. ed., Turkey: Dār al-Ṭibāʻah al-ʻĀmirah.

Muslim, Abū al-Ḥasan ibn al-Hajjāj (d. 261 A.H./873 A.D.) (1990); *al-Tamyīz*, Muḥammad al-Aʻẓamī ed., al-Murabbaʻ: Maktabat al-Kawthar, 3rd ed.

Naʻīm, Ibn Ḥammād al-Khuzāʻī (d. 228 A.H./843 A.D.) (1992); *al-Fitan*, 2 vols., Samīr al-Zuhayrī ed., Cairo: Maktabat al-Tawhīd.

al-Qalqashandī, Aḥmad ibn ʻAlī (d. 821 A.H./1419 A.D.) (1980); *Nihāyat al-Arb fī Maʻrifat Ansāb al-ʻArab*, Ibrāhīm al-Ibyārī ed., Beirut: Dār al-Kitāb, 2nd ed.

al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī (d. 671 A.H./1273 A.D.) (1961); al-*Jāmiʻ li-Aḥkām al-Qur'ān*, 20 vols., Aḥmad al-Baradūnī and Ibrāhīm Aṭfayish eds., Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 2nd ed.

al-Rabʻī, ʻAlī ibn Muḥammad (d. 444 A.H./1053 A.D.) (1950) *Faḍā'il al-Shām wa-Dimashq*, Ṣalāḥ al-Dīn al-Munajjid ed., Damascus: Arab Scientific Academy.

Riḍā, M. R. (1990); *Tafsīr al-Manār*, Cairo: Egyptian General Book Authority.

al-Salmān, A. A. (2004); *Mawārid al-Ẓamān*, 6 vols., Riyadh: A Group of Lovers, 30th ed.

al-Shāfiʻī, Muḥammad ibn Idrīs (d. 204 A.H./820 A.D.) (1983); *al-Um*, Beirut: Dār al-Fikr, 2nd ed.

al-Ṣaymarī, al-Ḥasan ibn ʻAlī (d. 436 A.H./1045 A.D.) (1985) *Akhbār Abū Ḥanīfah*, Beirut: ʻĀlam al-Kutub, 2nd ed.

al-Shanṭī, M. S. (2001); *The Art of Arab Editing*, Hā'il: Dār al-Andalus, 5th ed.

al-Sulṭān, A. (2018): *Kaʻb al-Aḥbār and the Impact of his Narratives on Islamic Thought*, Karbala: Al-Ḥusaynīyah Shrine.

al-Ṭabarānī, Sulaymān ibn Aḥmad al-Shāmī (d. 360 A.H./971 A.D.) (1995); *al-Muʻjam al-Awsaṭ*, Ṭāriq ibn Awaḍ ed., Cairo: Dār al-Ḥaramayn.

al-Ṭabarānī, Sulaymān ibn Aḥmad al-Shāmī (d. 360 A.H./971 A.D.) (N. D.); *Muʻjam al-Kabīr*, Ḥamdī ibn ʻAbd al-Majīd ed., Cairo: Maktabat ibn Taymīyah, 2nd ed.

al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr (d. 310 A.H./923 A.D.) (1967); *Tārīkh al-Rusul wa-al-Mulūk*, 11 vols., Muḥammad Abū al-Faḍil ed., Cairo: Dār al-Maʻārif, 2nd ed.

al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr (d. 310 A.H./923 A.D.) (N.D.); *Tafsīr Jāmiʻ al-Bayān*, Mecca: Dār al-Tarbīyah wa-al-Turāth.

al-Tabrīzī, Badal ibn Abī al-Muʻammar (d. 636 A.H./1239 A.D.) (1991); *al-Naṣīḥah li-al-Rāʻī wa-al-Raʻīyah*, ʻUbayd Allāh al-Atharī ed., Ṭanṭā: Dār al-Ṣaḥābah lil-Nashr.

al-Ṭaḥāwī, Aḥmad ibn Muḥammad al-Azdī (d. 321 A.H./934 A.D.) (1994); *Sharh Mushkil al-Āthār*, Shuʻayb al-Arna'ouṭ ed., N.P.: al-Risālah Foundation.

al-Tajībī, al-Qāsim ibn Yūsuf al-Sabtī (d. 730 A.H./1330 A.D.) (1981); *Barnāmij al-Tajībī*, ʻAbd al-Ḥafīz Manṣūr ed., Tunis: al-Dār al-ʻArabīyah lil-Kitāb.

al-Tha'labī, Aḥmad ibn Ibrāhīm (d. 427 A.H./1036 A.D.) (2015); *al-Kashf wa-al-Bayān 'an Tafsīr al-Qur'ān*, Jiddah: Dār al-Tafsīr.

al-Tirmidhī, Muḥammad ibn 'Īsā (d. 279 A.H./893 A.D.) (2009); *al-Jāmī' al-Kabīr*, 6 vols., Shu'ayb al-Arna'ūṭ ed., N.P.: Dār al-Risālah al-'Ālamīyah.

al-Tūnisī, M. K. (N.D.); *The Jewish Danger*, Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī.

al-Wāqidī, Muḥammad ibn 'Umar (d. 207 A.H./823 A.D.) (1997); *Futūḥ al-Shām*, 2 vols., 'Abd al-Laṭīf 'Abd al-Raḥmān ed., Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

Wolfensohn, Abu D. I. Ben Z. (2011); *Ka'b al-Aḥbār*, translation from German to Arabic by Wolfensohn, reviewed by Louis Saliba, Byblos: Dār Biblion, 2nd ed.

al-Zarqānī, Muḥammad ibn 'Abd al-Bāqī (d. 1122 A.H./1711 A.D.) (2003); *al-Zarqānī's Commentary on Muwatta' of Imām Mālik*, 4 vols., Ṭāhā 'Abd al-Ra'ūf ed., Cairo: Library of Religious Culture.